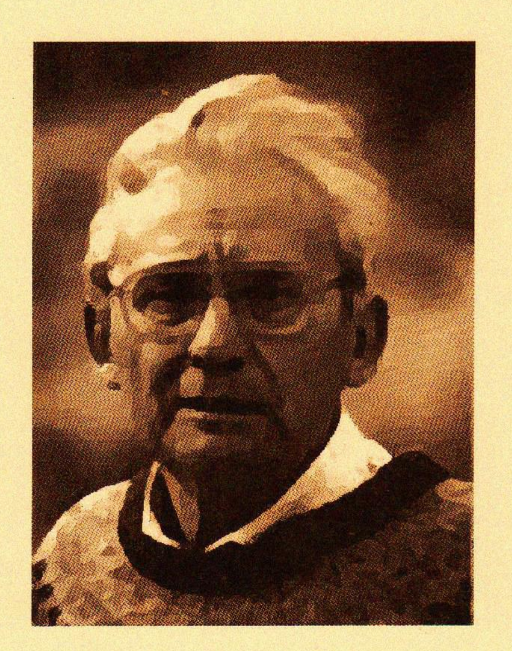
منشورات الاختلاف

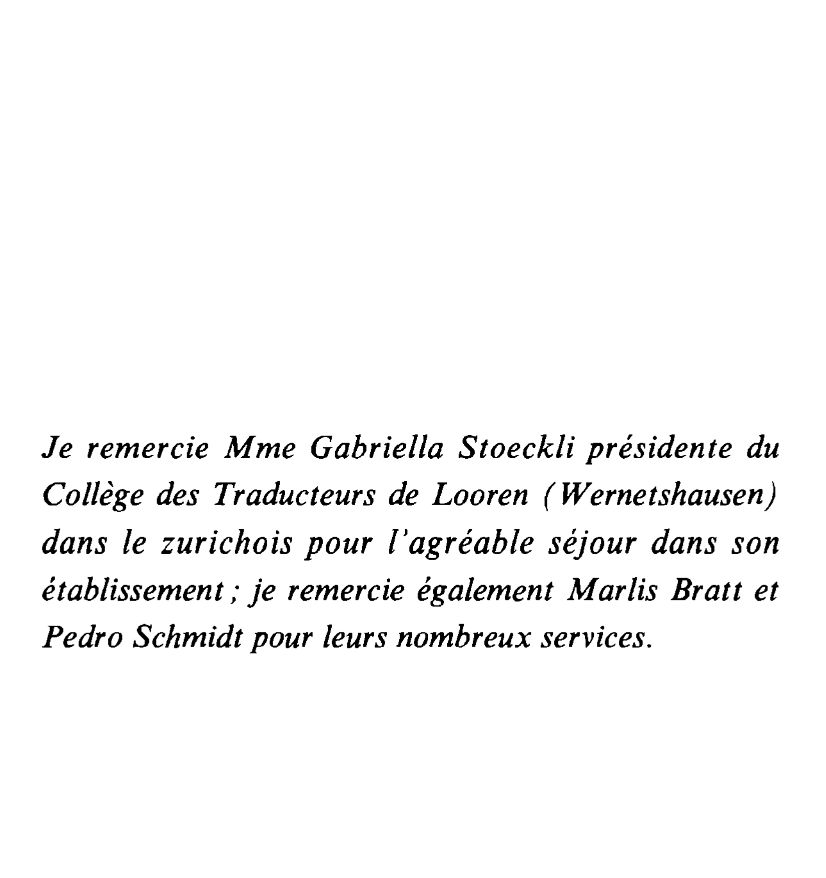
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عن الترجمة



بول ريكور

ترجمة: حسين خمري



Je remercie Mme Gabriella Stoeckli présidente du Collège des Traducteurs de Looren (Wernetshausen) dans le zurichois pour l'agréable séjour dans son établissement ; je remercie également Marlis Bratt et Pedro Schmidt pour leurs nombreux services.

عن الترجمة

بول ريكور

ترجمة: حسين خمري



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

منشورات الاختلاف



يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الفرنسي
Sur la Traduction – de Paul Ricoeur
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
Bayard Presse, SA فرنسا
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

18 Rue Barbès, 92128 Montrouge Cedex, France

الطبعة الأولى

1429هـ - 2008م

ردمك 978-9953-87-308-4

منشورات الاختلاف

149 شارع حسيبة بن بوعلي
الجزائر العاصمة - الجزائر
e-mail: editions.elikhtilef@gmail.com

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 _ 785108 _ 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574 _ 13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الالكتروني: bachar@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: **ابجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

المحتويات

تقديم المترجم

يعتبر بول ريكور Paul Ricoeur من بين أهم الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين الذي اختط لنفسه طريقا خاصا به التزم به طوال مسيرته كأستاذ وفيلسوف. ولد بمدينة فالانس Valence بالجنوب الفرنسي سنة 1913 وتوفي سنة 2005 بإحدى الضواحي الجنوبية لباريس، نشأ ضمن عائلة بروتستانية محافظة وقد تولى تربيته جداه منذ صباه عندما وجد نفسه يتيما بعد وفاة والديه.

أبدى ريكور منذ حياته العلمية الأولى ميلا شديدا للمطالعة وقد اهتم بالفلسفة التي درسها بجامعة السربون في هذه الأثناء صار يتابع الحلقات الفكرية التي كان يعقدها قابريال مارسيل، أب الوجودية، كل جمعة في هذه الإثناء أيضا بدأ تعلم اللغة الألمانية واطلع على كتابات فلاسفتها الذين كان لهم الأثر البالغ في مسيرته الفلسفية. سنة 1939 كان ضابطا في الاحتياط، ألقي عليه القبض ومن أرنسفالت Arnswalde، حيث كان سجينا، ترجم في سرية تامة كتاب "أفكار" هوسرل. كان هذا أول عمل فكري يقوم به الشاب بول ريكور، وهو الترجمة والتي لم يتخل عنها طوال حياته سواء كعمل مستقل أم من خلال قراءاته للفلسفة الألمانية مباشرة في لغتها الأصلية.

بدأ عمله النضالي عندما انتخب أستاذا بالسربون سنة 1956 فدخل في نزاع مع الحكومة والمنظمة العسكرية السرية OAS التي كانت تقوم بأعمال إرهابية في حق الجزائر والجزائريين.فجمع إلى

جانب صفة الفيلسوف ميزة المناضل الإنساني.

من هنا انتقل بول ريكور من التأمل النظري إلى الممارسة العملية، فاتخذ من المجتمع، بمفهومه الواسع ميدانا للنشاط النضالي. وهكذا قام بتأسيس قسم الفلسفة سنة 1964 في جامعة نانتير Nanterre الفتية، وقد عين عميدا للجامعة نفسها سنة 1969 ليستقيل سنة بعد ذلك إثر مشادات بين الطلبة والشرطة داخل الحرم الجامعي خلفت حوالي مائتي جريح. فغادر فرنسا إلى بلجيكا ثم الولات المتحدة الأمريكية.

في الثمانينيات من القرن الماضي كرس كأكبر فيلسوف فرنسي رغم مزاحمة البنيويين والسيميائيين، فقد أوحت "أخلاقه الفلسفية" للوزير الأول آنذاك ميشال روكار حل ملف كاليدونيا الجديدة، ورافع في قضية "الدم الملوث" الحامل لفيروس السيدا، كما كان أيضا وسيطا في قضية المهاجرين الذين لم يجوزوا على وثائق الإقامة Les sans papiers، كما كانت له تدخلات صائبة وحكيمة في المعهد العالي للدراسات حول القانون وأخلاقياته.

هذه بعض العناصر المتعلقة بسيرته الذاتية ودوره في المجتمع الإنساني كفيلسوف يتعاطى مع الإنسان في حالاته المتعددة وسياقاته المختلفة بعيدا عن كل نزعة إنتقائية أو إقصائية.

ثم ماذا عن نشاطه الفلسفي؟ تتموضع فلسفته بول ريكور في نقطة تقاطع بين تيارات فلسفية أهمها : الفلسفة التأملية الفرنسية والفلسفة القارية الأوروبية والفلسفة التحليلية الأنجلو-ساكسونية.

هذه التأثيرات الفلسفية تركت بصماتها الواضحة على فكره فدفعته للتأمل في قضية "الذات" والتي صاغها في شكل خلاصة في كتابه "الذات بوصفها آخرا" Soi-même comme un autre، سنة 1990.

خلال مسيرته الفلسفية نشر العديد من الكتب أهمها:

- فلسفة الإدارة (1950) وهو أطروحته للدكتوراه والتي حضرها عندما كان أستاذا للفلسفة بمدينة ستراسبورغ منذ سنة 1948.
- عن التأويل: فرويد والفلسفة.
- تنازع التأويلات.
- الإستعارة الحية.
- قراءات I، II، III.
- العادل.
- الذات بوصفها آخرا.
- النقد والقناعة.
- الذاكرة، التاريخ، النسيان.
- مسار الاعتراف.
- الزمن والحكاية I، II
- من النص إلى الفعل I، II

أما الكتاب الذي اشتغلنا على ترجمته فيحمل عنوان "عن الترجمة " Sur la traduction والذي صدر عن دار بايارد سنة 2004 بباريس قبل وفات بول ريكور بشهور. هذا الكتاب بشكله

المعروض، صغير في حجمه، كبير في فائدته يغري بالقراءة، مما يجعل قراءته الأولى سهلة وشاعرية، ولكن عند ترجمتها يكتشف القارئ ثقلها بالمراجع والإشارات والرموز التي لم يفصح عنها الكاتب. وبهذا فإنه يمكن اعتبارها دعوة ضمنية من بول ريكور لقراءة مجمل أعماله حتى يتسنى فهم أبعاد هذا االكاتب ومراميه. لكن هذه الدعوة تقترن بمعرفة لأعمال المنظرين في مجال الترجمة وخاصة بيرمان Berman وشلايرماخر Schleiermacher الذي ترجم له الأول (عن الألمانية) "عن المناهج المختلفة للترجمة" وهومبولت وتمثل أعمال هذه الثلاثي حجر الزاوية في تفكير بول ريكور حول موضوعة الترجمة، ويرتكز أساسا على كتاباتهم في هذا الميدان.

أما عن بنية الكتاب، فإنه يتكون من ثلاث مقالات والتي تكون في "الحقيقة مجموعة متماسكة" المقالة الأولى هي في الأصل محاضرة ألقاها بول ريكور في معهد التاريخ الألماني سنة 1997، الثانية هي الدرس الإفتتاحي لكلية علوم الدين البروتستانية سنة 1999 والتي نشرت في نفس السنة في مجلة "الفكر" Esprit التي أسسها أحد أساتذته الذي هو إمانويل مونيه E. Mounier سنة 1939 أما المقالة الأخيرة غير منشورة لم يقدم لهذه المقالات لا الناشر ولا الكاتب نفسه.

يتركز فكر بول ريكور في هذا الكتاب حول فكرة رئيسية هي هل الترجمة ممكنة أم مستحيلة. حيث يقدم مجموعة من الحلول لتجاوز هذا النقاش العقيم ويستدل على ملاحظة مفادها أن

الأعمال العظيمة قد شكلت على مر العصور موضوع ترجمات متعددة. ولهذا يرى أن الترجمة هي" تحد". هذه الصفة كانت عنوان مقالته الأولى، وكان قد أخذها عن بيرمان الذي يقول: "في الحقيقة، هناك تحد يتخذ من المعنى وسلطة الترجمة رهانا"[1] وقد شدد بيرمان على كلمة تحد *Défi* عن طريق كتابة هذه الكلمة بخط مائل.

وإذ يتناول ريكور موضوع الترجمة، فإنه يقاربها من جهة نظر تأويلية، أي أن الترجمة، مهما كانت تقنية، فإنها في نهاية المطاف عبارة عن تأويل.و لكي تحصل هذه المزية، فإن الفيلسوف يفرق بين مفهومين أساسيين هما الفهم والتفسير، ولا يتحقق الثاني إلا بتحقق الأول حيث يرى أن "ميدان الفهم هو العلامات والدلالة"[2]

أما الفهم فهو "مجموع القوانين المتعلقة بالأنظمة الدينامكية والتشكيلات البنيوية والانتظام العملي"[3] وهو ما يفيد أننا يجب أن نفهم العلاقات لكي نفسر الأحداث.

هاتان المرحلتان تسلمان سيرورة الفكر إلى التأويل الذي "يمكن تعريفه كأحد مشتقات الفهم والذي يقصي التفسير"[4] هذان المفهومان يقابلان مفهومي البنية السطحية والبنية العميقة في النحو التوليدي[5] وهو الإجراء هو الذي اتخذته عمليات الترجمة منذ العصور الغابرة حيث يتم الانتقال من الجزء إلى الكل بغية إعطاء النص نوعا من التماسك والانسجام.

هذه الفكرة بالذات شكلت خصوصية مدرسة باريس التي

رفضت المقاربات التقنية واللسانية لتتبنى النظرية التأويلية في الترجمة حيث يقول احد رواد هذه المدرسة وهي المنظرة ماريان ليديرار إن "المعنى يرتكز على الدلالات اللسانية ولكنه لا يتوقف عندها بل يخص مجموع النص الذي ينتشر تدريجيا أثناء القراءة وهو ما يمكن من فهم قصد الكاتب"[6] وهي الفكرة نفسها التي يدافع عنها ريكور أي التدرج من الفهم إلى التفسير فالتأويل، ومن هنا يغدو "كل مترجم مؤولا"[7].

قضية أخرى شدت كثيرا اهتمام بول ريكور هي علاقة الذات بالموضوع، والأنا بالآخر وهي إشكالية حقيقية تطرح على المترجم الذي يجد نفسه أمام خيارين لا ثالث لهما أما أن يقرب المؤلف من القارئ هنا يقوم بعملية إلحاق ودمج للعمل فيلغي خصوصيته، أو يقرب القارئ من المؤلف فيعمد إلى تغريبه. وهي الفكرة التي أثارها شلايرماخر بحدة وفي أكثر من موضع من بحثه[8].

ونظرا لتعمق أنطوان بيرمان في الثقافة الألمانية والذي شكلت كتاباته مادة لكتاب بول ريكور، فقد انطلق من آراء شلايرماخر، الذي ترجمه لاحقا، ليحدد العلاقة "بالغريب التي تظهر مثل اللقاء بما هو معارض لنا ومثل ثقافة ما هو مناقض لطبيعتنا الخاصة"[9] ومنه يمكن القول إن العلاقة بين الأنا والآخر هي علاقة تقوم على التعارض والمنافسة، وهو ما يفيد أنه على المترجم أن يحترم "المسافة الثقافية" ولا يحول الترجمة إلى تعليق أو نقد.

يعود بول ريكور إلى بداياته الفكرية الأولى عندما كان مهتما بالتأويل عند علماء التحليل النفسي وتحديدا عند فرويد، إذ يعتمد مفهومين أو آليتين تساهمان في عملية الترجمة هما الدافعية *Pulsion* وعمل الذاكرة *Travail du souvenir* وذلك من منظور التحليل النفسي. فالدافعية هي "رغبة المترجم التي تخصص المترجم كما هو"[10] والتي تكون إلى جانب مفهوم الدافعية أحد المصطلحات الفرويدية المرتبطة بالفعل الجنسي. فالرغبة في الترجمة من هذا المنظور هي تعويض عن الرغبة الجنسية. أما "عمل الذاكرة" فقد كرر بول ريكور أكثر من مرة أنه يوظفه كمفهوم بديل لعمل الحداد *Travail du deuil* فالخطاب الحالي يذكر بالماضي وكل لحظة ترتبط بما سبقها، فتكون الذاكرة دائما الآن[11] والذاكرة في هذا السياق دائما حاضرة وهي الذاكرة اللغوية والثقافية والحضارية. وهي أيضا ذكريات المترجم وقراءته.

هذه هي النقاط الأساسية هي التي يرتكز عليها كتاب بول ريكور والتي ربطها بعملية الترجمة لتتسق مع المنظومة الفكرية والجهاز المفاهيمي اللذين أخلص الفيلسوف لهما وكرس لهما كل حياته كمدافع تارة ومبشر وشارح تارة أخرى.

حسين خمري

زوريخ - قسنطينة

جويلية - أكتوبر 2007

الهوامش

A. Berman : L'épreuve de l'étranger. P30. (1)

P. Ricœur : Entre herméneutique et Sémiotique. In Actes Sémiotiques. P5. (2)

Ibid. (3)

P. Ricoeur : Entre herméneutique et sémiotique. P7. (4)

J. Fontanille : Notes sur le parcours cognitif in Actes sémiotiques. PP 22-23. (5)

M. Lederer : Transcoder ou ré exprimer in Interpréter pour traduire. P17. (6)

J. E. Wilhelm : Herméneutique et traduction in Meta. P16. (7)

F. Schleiermacher : Des différentes méthodes du traduire. P49. (8)

A. Berman : L'épreuve de l'étranger. P101. (9)

Ibid. P21. (10)

G. Steiner : Après Babel. P133. (11)

تحدي وسعادة الترجمة

لتسمحوا لي في البداية أن أعبر عن عرفاني; وامتناني لسلطات مؤسسة DVA[1] بشتوتغارت على الدعوة التي وجهوها لي لأساهم بدوري وعلى طريقتي في تسليم الجائزة الألمانية الفرنسية للترجمة لسنة 1996. لقد قبلتم لأعطي لبعض هذه الملاحظات عنوان "تحدي وسعادة الترجمة".

أود، بطبيعة الحال، أن أضع ملاحظاتي المخصصة للصعوبات الكبرى والانتصارات الصغيرة للترجمة بعناية ورعاية تحت عنوان "محنة الغريب"[2] وهو العنوان الذي أعطاه الراحل أنطوان بيرمان A. Berman لبحثه المميز: الثقافة والترجمة في ألمانيا الرومانطيقية.

سأتكلم في البداية بطريقة مطولة عن الصعوبات المرتبطة بالترجمة باعتبارها رهانا صعبا، وفي بعض الأحيان من المستحيل رفعه. هذه الصعوبات يختصرها بدقة لفظ "محنة"[3] ذي المعنى المزدوج باعتبارها "معاناة مستديمة" و"امتحان" إنها وضع أمام الامتحان، كما يقال، لمشروع، أو رغبة، أو حتى دافع، إنها دافعية الترجمة *La pulsion de traduction*[4].

ولتوضيح هذه المحنة أقترح مقارنة "مهمة المترجم"[5] التي تكلم عنها فالتر بينجامين W. Benjamin بالمعنى المزدوج الذي أعطاه فرويد لكلمة "عمل" Travail عندما تكلم في أحد

المقالات عن "عمل الذاكرة" وفي مقال آخر عن "عمل الحداد" Deuil فأثناء عمل الترجمة أيضا نعمد إلى نوع من الإنقاذ وإلى نوع من التعويض عن الخسارة.

- إنقاذ ماذا؟ وخسارة ماذا؟[6] إنه السؤال الذي تطرحه كلمة "الغريب" من خلال عنوان كتاب أنطوان بيرمان. شريكان إذن يوضعان في علاقة من خلال فعل الترجمة، والغريب كلمة تغطي العمل والكاتب ولغته، ومن جهة أخرى القارئ متلقي النص والعمل المترجم، وبين الإثنين يحاول المترجم، الذي يقوم بإرسال الخطاب، تمرير الرسالة كاملة من لغة إلى أخرى. إذن، داخل هذه الوضعية غير المريحة للوسيط تكمن مشكلة "المحنة". لقد أعطى فرانز روزنزفايع F. Rosenzweig[7] لهذه المحنة شكل مفارقة Paradoxe الترجمة، كما يقول، هي خدمة سيدين: الغريب داخل عمله، والقارئ ورغبته في التملك[8] الكاتب أجنبي وقارئ يسكن نفس اللغة التي يتكلمها المترجم هذا التناقض يتعلق بإشكالية لا نظير لها لأن المترجم يجد نفسه بين نارين: رغبة الوفاء وشكوك الخيانة.[9] يفكك شلايرماخر الذي يشرفه أحد فائزينا هذا المساء، هذا التناقض في جملتين: "ربط القارئ بالكاتب" و"ربط الكاتب بالقارئ"[10].

من خلال هذا التبادل، وفي هذا القلب للكلمات يكمن المعادل الذي كنا قد أسميناه من قبل عمل الذاكرة وعمل الحداد. بدءا، عمل الذاكرة، هذا العمل الذي يمكن أيضا أن نقارنه بعملية وضع الحمل الطبيعية والذي يتعلق بقطبي الترجمة الاثنين.

من هذه الجهة فإنه يهاجم تقديس اللغة الأم وهشاشتها الهوياتية.

هذه المقاومة من جانب القارئ لا يمكن الاستهانة بها لأن ألتوق إلى الاكتفاء الذاتي ورفض وساطة الأجنبي التي غذتها في الخفاء المركزيات الإثنية اللغوية العديدة، والأخطر من ذلك المحاولات العديدة للهيمنة الثقافية كما لاحظنا ذلك من جانب اللاتينية والإنتيكية المتأخرة نهاية العصر الوسيط وحتى إلى ما بعد النهضة، وأيضا من جانب الفرنسية في العصر الكلاسيكي، أو الأنجلو- أمريكية على أيامنا هذه. لقد استعملت، مثلما في التحليل النفسي مصطلح "مقاومة" والذي يعني هذا الرفض الذي يخفي نواياه تجاه محنة الغريب من جانب اللغة المستقبلة.

لكن مقاومة عمل الترجمة باعتباره معادلا لعمل الذاكرة ليس بأقل شان منه في جانب لغة الأجنبي ويصادف المترجم هذه المقاومة في مراحل عدة من عمله والتي قد يلتقي بها حتى قبل أن يبدأ في شكل ـحدوس- بعدم قابلية الترجمة وهي الفكرة التي تشله حتى أقبل أن يباشر العمل ذاته. كل شيء يتم، كل شيء يجري كما لو أن في الانطباع المبدئي، وأحيانا بعد ذلك فيقلق البداية حيث ينتصب النص الأجنبي ككتلة جامدة مقاومة للترجمة. من جهة ' هذا الحدس المبدئي ليس إلا وهما يغذيه الاعتراف المبتذل بأن الأصل لا يمكن أن يبطن بأصل آخر، وهو اعتراف أقول بأنه مبتذل لأنه يشبه موقف كل جماعة Collectionneur أمام النسخة الأحسن لعمل فني لأن هذا الأخير يعرف النقص الأكبر هي أنها لا يمكن أن تكون الأصل. لكن

وهم الترجمة الكاملة قد يرفعها عن هذا الحلم البائس لأنها لا يمكن أن تتحول إلى أصل مكرر. ويتضاعف الخوف بأن الترجمة بما هي ترجمة، لن تكون إلا ترجمة رديئة، بشكل ما، أي بالأساس تحديدا.

لكن مقاومة الترجمة تكتسي شكلا أقل تهويل عندما يبدأ عمل الترجمة. هناك أصعدة غير قابلة للترجمة مزروعة في النص والتي تجعل من الترجمة مأساة حقيقية ومن تمني انجاز ترجمة جيدة رهانا يجب كسبه. وفي هذا الشأن فإننا نرى أن ترجمة الأعمال الشعرية هي التي حركت العقول الأكثر تخصيصا في عصر الرومانسية الألمانية من هردر Herder(11) إلى غوته Goethe(12) ومن شيلر Schiller(13) إلى نوفاليس Novalis(14) ولا حقا من بعدهم فون هومبولت Von Humboldt(15) وشلايرماخر Schleiermacher إلى أيامنا هذه عند بن يامين Benjamin وروزنزفايغ Rosenzweig.

يطرح الشعر طبعا، مشكلة خطيرة تتمثل في الإتحاد الذي لا انفصام له بين المعنى والصوت وبين الدال والمدلول، لكن ترجمة الأعمال الأدبية التي تهمنا اليوم أكثر تطرح مشاكل من نوع آخر، وبمعنى من المعاني غير قابلة للمعالجة حيث يظهر على مستوى التقطيع ذاته للحقول الدلالية التي تبين أنه من العسير المطابقة الدقيقة بين لغة وأخرى. وتصل الصعوبة ذروتها مع الكلمات المفتاحية *Grundworter* والتي يفرض عليها المترجم أحيانا الطريقة الحرفية كلمة بكلمة حيث تتخذ الكلمة معادلا ثابتا

في لغة الوصول. لكن هذه الإحراج الشرعي له حدوده باعتبار أن هذه الكلمات المفتاحية الشهيرة *Vostelung*، *Aufhebing*، *Dassein*، Ereignis هي ذاتها مضغوطات مركزة لنصيات طويلة حيث تعكس سياقات كاملة بعضها البعض حتى لا نقول عن ظواهر التناص المتخفية في ضرب الكلمة ذاته. والتناص يساوي في بعض الأحيان الإعادة أو التحويل أو دحض الاستعمالات السابقة من طرف كتاب ينتمون إلى نفس التقاليد الفكرية أو إلى تقاليد معارضة أو مخالفة..

الحقول الدلالية لا تتطابق فحسب، ولكن التراكيب أيضا ليست متعادلة وأساليب الجمل لا تحمل نفس الموروثات الثقافية[16] وهو ما يمكن أيضا أن تقوله عن الدلالات الحافة نصف الخرساء التي تشحن المعاني المعجمية الأكثر دقة في المعجم الأصلي والتي تطفو بشكل ما بين العلامات والجمل والمقاطع القصيرة والطويلة. إذن، من خلال هذا التنافر المركب يستمد النص الأجنبي مقاومته للترجمة وبهذا المعنى يعلن عدم قابليته المتناثرة للترجمة.

فيما يتعلق بالنصوص الفلسفية المنطوية على دلالة صارمة فإن تناقض الترجمة ينكشف بجلية، ولهذا فإن المنطقي كاوين Quine[17] وعلى خطى الفلسفة التحليلية المكتوبة باللغة الإنجليزية، يعطى شكلا آخر عن عدم استحالة لفكرة التوافق *Correspondance* دون التطابق *Adéquation* بين النصين.

المفارقة هي الآتية: كلا النصين نص الانطلاق ونص

الوصول يجب قياسهما من خلال ترجمة جيدة بنص ثالث غير موجود[18]. المشكلة في الحقيقة هي أن نقول نفس الشيء أو أننا نعتقد قول نفس الشيء لكن بطريقتين مختلفتين[19]. لكن هذا 'النفسه' Ce même هذا الشبيه غير موجود في أي مكان في شكل نص ثالث الذي يمكن أن تكون وضعيته تشبه وضعية الرجل الثالث في بارمانيد Parménide[20] أفلاطون، ثالث بين فكرة الإنسان والعينة البشرية المفترض اشتراكها في الفكرة الحقيقية والواقعية. وفي غياب هذا النص الثالث الذي يسكنه المعنى ذاته، الشبيه الدلالي، لن يبقى من مخرج آخر غير القراءة النقدية لبعض المختصين إن لم يكونوا متعددي اللغات، على الأقل يجب أن يكونوا من مزدوجي اللغة للقيام بقراءة نقدية معادلة لإعادة ترجمة خاصة والتي بواسطتها يستطيع القارئ المقتدر أن يعيد، على حسابه الخاص، عمل الترجمة متحملا بدوره محنة الترجمة ومصطدما بنفس المفارقة لمعادلة دون تطابق.

أفتح هنا قوسا لأتحدث عن إعادة ترجمة القارئ لأثير مشكلة أعم ألا وهي إعادة الترجمة اللامتناهية للأعمال الكبرى[21] والكتب العظيمة في الثقافة العالمية مثل الإنجيل وشكسبير Shakespeare[22] ودانتي Dante[23] وسرفانتس Cervantès[24] وموليير Molière[25].

يجب القول، حسبما اعتقد، إنه من خلال إعادة الترجمة يمكن أن نلاحظ بطريقة جيدة دافعية الترجمة التي يدعمها عدم الرضا تجاه الترجمات الموجودة. وهنا أغلق القوس.

لقد تتبعنا المترجم منذ القلق الذي يكبحه عن البدء في عمله ثم عبر تصارعه مع النص طوال عمله وسنتركه في حالة عدم الرضا حيث تركه الكتاب المنجز. يلخص أنطوان بيرمان A. Berman الذي أعدت قراءته بهذه المناسبة باهتمام شديد في صياغة جميلة شكلي المقاومة: مقاومة النص المراد ترجمته ومقاومة لغة استقبال الترجمة. يقول: "على المستوى النفسي فان المترجم متعدد الاتجاهات ويريد اقتحام الجانبين، إجبار لغته على التشبع بالغرابة وإجبار اللغة الأخرى على النزوح إلى لغته الأم"(26)

إن مقارنتنا بعمل الذاكرة الذي تكلم عنه فرويد Freud وجدت أخيرا معادلها الملائم في عمل الترجمة، عمل استيلاء على جبهة مزدوجة لمقاومة مزدوجة. وأخيرا عند وصولنا إلى هذه النقطة من المأساوية فأن عمل الحداد يجد معادله في علم الترجمة(27) *Traductologie* ويأتي أكله المر ولكنه تعويض ثمين والذي ألخصه في كلمة: التراجع عن فكرة الترجمة المثالية. هذا التراجع وحده يسمح للترجمة بالعيش باعتبارها عجزا مقبولا أي الاستحالة التي تكلمنا عنها سابقا، والتي هي خدمة سيدين: الكاتب والقارئ وهذا الحداد يسمح أيضا بتحمل المهتمين اللتين اشتهرتا بأنهما متنافرتين "تقريب المؤلف من القارئ" و"تقريب القارئ من المؤلف"، والخلاصة هي امتلاك الشجاعة لتبني الإشكالية المعروفة جدا حول الإخلاص *Fidélité* والخيانة *Trahison* أي الأمل والارتياب.

ولكن أية ترجمة مثالية يمكن الحديث عنها في إعادة البدء هذه وفي عمل الحداد؟ أعطى لاكو- لابارت Lacoue-Labarthe وجان لوك نانسي Jean-Luc Nancy تفسيرا مقبولا بالنسبة للرومانسيين الألمان في كتاب تحت عنوان المطلق الأدبي(28) L'Absolu littéraire هذا المطلق يقود مبادرة للتقريب اتخذت أسماء مختلفة مثل "إعادة بناء" *Régénération* للغة الوصول عند غوته Goethe أو إعطاء إمكانيات *Potentialisation* للغة الانطلاق عند نوفاليس Novalis أو تلاقي السيرورة *Bildung* المزدوجة للأثر من جوانبه المتعددة عند فون هومبولت Von Humboldt.

وعليه، فإن هذا الحلم لم يكن خادعا تماما حيث شجع الطموح لإظهار الحقيقة كاشفة في وضح النهار حول لغة الانطلاق للعمل المراد ترجمته وقد عكس ذلك طموح إزالة القداسة عن اللغة الأم ودعوتها إلى التفكير في ذاتها كلغة بين اللغات، أو على الأقل أن تنظر إلى نفسها باعتبارها لغة أجنبية. لكن هذه الأمنية لترجمة مثالية قد لبست أشكالا جديدة، ولن أذكر منها إلا اثنين: أولا النظرة الكوسموبوليتية في سياق *Aufklarung* وحلم تكوين مكتبة جامعة، عن طريق التراكم والتي تصبح الكتاب Le Livre والشبكة البالغة التشعب لترجمات كل الأعمال إلى كل اللغات التي تتأكلس في شكل مكتبة كونية حيث تكون كل الكتب المستحيلة الترجمة قد انمحت نهائيا. حسب هذا الحلم والذي يمكن أن يكون أيضا حلم عقلانية متخلصة تماما

من الإحراجات الثقافية والحدود العرقية، هذا الحلم بهيمنة الترجمة يطمح إلى محاصرة فضاء التواصل البين-اللغوي والتعويضي عن غياب لغة كونية.

المنظور الآخر للترجمة المثالية يجد نفسه متجذرا في الانتظار المخلص Messianique الذي أحياه فالتر بن يامين في نصه الرائع "مهمة المترجم" والذي يمكن أن يكون مستهدفا هو اللغة الخالصة. وكما يقول بن يامين[29] فان كل ترجمة تحمل في داخلها ما يشبه الصدى المخلص. تحت كل هذه الأشكال يغدو حلم الترجمة المثالية معادلا لأمنية الربح في الترجمة، ربح يكون دون خسارة[30] وانطلاقا من هذا الربح دون خسارة يجب القيام بالحداد إلى حد قبول الاختلاف الذي لا يمكن تجاوزه بين الذاتي والأجنبي[31]. والكونية المستعادة تريد حذف ذاكرة الأجنبي وربما يقود حب اللغة الذاتية إلى كره محلية اللغة الأم. ومثل هذه الكونية تعمل على محو تاريخها الخاص وتجعل من الجميع أجانب عنها منزوعي اللغة نازحين عن اللغة ومنفيين تراجعوا عن البحث عن اللجوء إلى لغة استقبال أي رحل تائهين.

وتحديدا فان هذا الحداد المتعلق بالترجمة المطلقة هو الذي يحدث سعادة فعل الترجمة وسعادة الترجمة هي ربح خاصة إذا ارتبط بخسارة المطلق اللغوي فيقبل الانزياح بين التطابق والمعادلة والمعادلة دون تطابق. وباعترافنا وتحملنا لعدم تقليص واختزال ثنائية الذاتي والأجنبي يجد المترجم المحترم مكافأته في الاعتراف بالقانون الذي لا يمكن تجاوزه لحوارية فعل الترجمة

باعتباره أفقا معقولا لرغبة الترجمة. وعلى الرغم من العقيدة الميتافيزيقية المحتقنة التي تجعل مهمة المترجم دراماتيكية فإن هذا الأخير قد يجد سعادته فيما يمكن أن أسميه الضيافة اللغوية *Hospitalité*. نظامه إذن، هو نظام تطابق دون معادلة. وهذا شرط هش لا يقبل من البرهنة إلا عن طريق عمل إعادة الترجمة كما تحدثت عنه من قبل والذي يشبه نوعا من أنواع تمارين الدبلجة بواسطة ثنائية لغوية دنيا لعمل المترجم: إعادة الترجمة بعد انجاز المترجم لعمله.

لقد انطلقت من هذين النموذجين الاثنين المتقاربين إلى حد ما مع التحليل النفسي لعمل الذاكرة وعمل الحداد، لكي أقول في الوقت ذاته أنه حتى داخل فعل الحكي فإننا نستطيع أن نترجم بكيفية أخرى دون أمل في ردم الفارق بين المعادلة والتطابق الكامل. تعوض الضيافة اللغوية إذن، بما هي لذة التوطن في لغة الآخر بالاستقبال في بيته والاستقبال في منزله الخاص، كلمة الأجنبي.

الهوامش

(1) D.V.A هي فرع من مؤسسة بوش Bush ودار نشر (المؤلف).

(2) "محنة الغريب" هو عنوان كتاب أنطوان بيرمان L'Epreuve de l'étranger الذي صدر عن منشورات غاليمار الشهيرة بباريس سنة 1995.

(3) المحنة تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي مع الامتحان، أي وضع إنسان موضع التجربة لاختبار مقدرته، كما تلتقي أيضا مع المنحة أي المكافأة التي يتحصل عليها بعد تجاوز المحنة. وقد عبر عبد الفتاح كيلطو في كتابه "لن تتكلم لغتي" عن بعض أنواع هذه المواقف، إذ يقول: "والحال أن الأمر يتعلق بمجهود، بمعاناة، وهذا شيء يرى ويسمع عندما يتكلم [أجنبي] إن نطقه ملتو، وكلماته اتفاقية صدفوية، وجملة شاذة "باروكية". من خلال كلامه يوجه لنا الرسالة التالية: أنا غريب، لست واحد منكم". (ص 105)

(4) يقول فرانسوا بيرالدي F. Peraldi في بحثه الرائد "التحليل النفسي والترجمة" ما يلي: «On voit tout de suite le problème que le statut de la parole peut soulever pour la traducteur, pour ne pas parler ici du linguiste, lui pour qui le signifiant est toujours ce qui se perd dans le transfert de sens qu'il opère d'une langue dans une autre, puisque ce qu'il perd est précisément ce autour de quoi se cristallisent les investissements pulsionnels inconscients qui nous déterminent, orientent sans cesse nos propos et témoignent indirectement de notre présence comme sujet sous les apparences trompeuses de notre moi» P22.

(5) "مهمة المترجم La tâche du traducteur" هو عنوان مقال تأسيسي لفالتر بن يامين W. Benjamin يتناول وظيفة الترجمة من جانب فلسفي أنطولوجي فيعرف "الترجمة بأنها شكل وللقبض عليه فإنه يتوجب الرجوع إلى الأصل لأنه هو الذي يحتوي قانون هذا الشكل بما أنه متضمن داخل إمكانية الترجمة ذاته" ص262.

(6) أثناء كل عملية ترجمية يمكن معاينة نوع من التنازل على حساب اللغة المصدر أو اللغة الهدف حتى تتم عملية الانتقال ويطلق على هذه العملية اسم Entropie والتي تعرفها جووال رضوان بقولها: "أحد المشاكل التي تبرز أثناء البحث عن المعادل Equivalence هي الخسارة أو الأنتروبيا Entropie حيث تجد اللغتان نفسيهما في حالة مواجهة خاضعتين لقوانين

لفظية وتركيبية ولتقطيع للواقع غالبا ما يكون مختلفا" (ص 149).

(7) فرانز روزنزفايغ Franz Rosensweig (1886-1929) لغوي ألماني اهتم بالترجمة في سياق الدراسات اللغوية والعلاقة بين اللغات في مستوياتها المختلفة.

(8) التملك في معناه البسيط يفيد أن المترجم يقوم بتغيرات بطريقة واعية أولا واعية فيصبح العمل المترجم يرتبط به أكثر من ارتباطه بصاحب النص الأصلي ولهذا يعرف فورطوناطو إسرائيل التملك *Appropriation* بقوله: "كل ترجمة تملك سواء كان جيدا أو رديئا. وهذا التملك بقدر ما هو نتيجة لإكراه ما، بقدر ما هو تأكيد لحرية. فالمترجم الأدبي مجبر، بمعنى من المعاني، على أن يكون حرا، ربما أكثر حرية من زملائه. لكنه يبقى خاضعا لبعض القواعد حتى يظل التلاقي بين النصوص أمرا مضمونا" (ص 130).

(9) فريدريش شلايرماخر Friedrich Schleiermacher، فيلسوف ألماني ولد في 12 نوفمبر 1768 تلقى تعليمه الديني والفلسفي في هال ثم برلين. بدأ ترجمة أعمال أفلاطون منذ سنة 1799 مع صديقه شليجل، ثم مارس التعليم في الجامعات الألمانية إلى جانب نشاطه في التأليف. توفي ببرلين يوم 12 فيفري 1834.

(10) هذا الطرح أخذه بول ريكور عن شلايرماخير انظر كتابه: المناهج المختلفة للترجمة. ص43. ص 49. ص 51.

(11) "هردر" هو جوهان غوتفريد هردر Johane Gottfreid Herder (1744-1803) فيلسوف وأديب ألماني، صاحب كتاب "أفكار حول الفلسفة وتاريخ البشرية" (1784-1791) حيث يتعرض إلى فكرة التاريخ الأخلاقي للبشرية وفق نموذج علوم الطبيعية.

(12) غوته Goethe هو جوهان ولفغانغ غوته Johan Wolfgang Von Goethe (1749-1832) شاعر وروائي وناقد ألماني، ونظرا لتعدد مواهبه فإنه غالبا ما يقارن بعباقرة عصر النهضة من بين أعماله آلام فيرتر، هرمن ودوروتيه. أهم عمل شعري له هو الديوان الشرقي للمؤلف الغربي الذي عرض فيه أهم أفكاره حول الترجمة الأدبية بصفة عامة وترجمة الشعر بصفة خاصة.

(13) شيلر هو Friedrich Von Schiller (1759-1805) شاعر وكاتب مسرحي ألماني، أستاذ للتاريخ، يمزج في أعماله الأدبية بين الواقع والمثال. لا يجب الخلط بينه وبين شيلر Max Scheller (1874-1928) الفيلسوف الألماني

الذي أعطى للشخص مكانة هامة ضمن منظومته الفلسفية.

(14) نوفاليس هو Friedrich Novalis (1772-1802) شاعر ألماني، نظم قصائد في شكل ابتهالات حيث يختلط فيها الرمز بالصوفية، أما كتابه الشعري الفلسفي فإنه يبرز مفهوم "المثالية السحرية" وكان نوفاليس من أوائل المتطلعين إلى الرومانسية الألمانية.

(15) هومبولت هو Wilhelm Von Humboldt (1767-1835) ولد في عائلة بروسية نبيلة، وقد تعامل بنفس اليسر مع الأنوار كما مع الرومانسية فاكتسب معارف عديدة وقد اختص في فقه اللغة الفيلولوجيا. كما شغل مناصب سياسية أهمها سفير بلاده في روما من سنة 1802 إلى 1808 ثم لندن لمدة سنة بعدها استقال ليتفرغ للبحث اللغوي والترجمة وأهم انجاز له في ميدان الترجمة هو ترجمته لمسرحية إيشيل "أغاممنون" التي استغرقت خمسة عشر عاما أي من 1800 إلى 1815 والتي تعتبر من روائع الأدب الألماني.

(16) في هذا السياق يقول ألصفدي "إن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائما، وأيضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات". البهاء العالمي: الكشكول ج1، ص 388.

(17) كاوين هو Willard Quine ولد سنة 1908، منطقي أمريكي، قادته أبحاثه حول المنطق الرياضي إلى نشر فلسفة المنطق.

(18) النص الثالث هو ما عبر عنه المترجم اليوغسلافي الإنجليزي ألن داف Alan Duff باللغة الثالثة The third language الذي يقول:

« The translator who imposes the concepts of one language on to another is no longer mooring freely from one world to another but instead creating a third world and a third language". P10

(19) هذه القضية آثارها هومبولت في كتابه "حول الطابع الوطني للغات" قائلا:

« La diversité des langues excède une simple diversité des signes, que les mots et la syntaxe forment et déterminent en même temps les concepts, et que, considérées dans leur contexte et leur influence sur la connaissance et la sensation, plusieurs langues sont en fait plusieurs visions du monde» P131.

(20) بارمنيد Parménide هو عنوان كتاب لأفلاطون يتناول حياة الفيلسوف الإغريقي الذي يحمل نفس الاسم والذي ينتمي إلى المدرسة الأيلية وكان

أفلاطون يسميه "العظيم" وقد عاش بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد. ويمكن اعتباره أب الانطولوجيا.

(21) "الوظيفة المعلنة والظاهرة لتعدد الترجمات توحي بأن همها الأول والأساسي هو نص الأصل، أي باعتبارها منتجا لترجمات عديدة فإن سيرورة الترجمة ذاتها تشير إلى علاقة الترجمة الحالية بمثيلاتها السابقات، وأنها تستهدفها أكثر من استهدافها لنص الأصل "جوهر الترجمة". ص 152.

(22) شكسبير Shakespeare هو وليام شكسبير (1564-1616) شاعر وكاتب تراجيديات إنجليزي، وأشهر شعراء العصر الفيكتوري على الإطلاق، جل مسرحياته تتمحور حول أحداث أو أشخاص تاريخيين. من أشهر أعماله، روميو وجولييت، الملك لير، ماكباث، تاجر البندقية...

(23) دانتي Allighieri Dante (1265-1321) شاعر إيطالي اشتغل بالسياسة وارتقى إلى أعلى مناصب الدولة في جمهورية فلورنسا، ولكنه انسحب بعد ذلك ليتفرغ للأدب والشعر من أعماله: الأغاني، الحياة الجديدة. وأهمها على الإطلاق رائعته " الكوميديا الإلهية " التي كتبها بين 1306-1308 و1321.

(24) سرفانس Cervantès (1547-1616) كاتب اسباني، صاحب رائعة "دون كيشوت". قضى شبابه في المغامرات الحربية كقرصان وكجندي وقد أسر في الجزائر بين 1575 و1580. في سنة 1605 ظهر الجزء الأول من روايته "دون كيشوت" أما الجزء الثاني فقد صدر سنة 1615. وكان لهذه الرواية دور كبيرا في الرواية العالمية وهي تعبير عن التعارض بين المثالي والواقعي، وبين الشعري والمحسوس.

(25) موليير Molière هو Jean-Baptiste Poquelin (1622-1673) كاتب مسرحي وممثل فرنسي. بعد حصوله على شهادة الكفاءة في المحاماة، هجر مهنته الأصلية ليؤسس فرقته المسرحية (1643). من أعماله: مدرسة السيدات، مريض الوهم، دون جوان البخيل...

(26) النص الذي أخذه ريكور عن الكاتب أنطوان بيرمان موجود بالصفحة 18 من طبعة 1984، لكنه لم يشر إلى رقم الصفحة فوجب تثبت ذلك.
L'épreuve de l'étranger: Berman (A). P18.

(27) Traductologie هو علم الترجمة وموضوعه "هو التوصيف بمعنى وصف ودراسة الضوابط المصاحبة لعملية الانتقال من لغة الأصل إلى لغة الترجمة وذلك من خلال التحليل والملاحظة" فوزي عطية محمد. ص 70.

ويعرفها العنتري الفول بقوله:

La traduction permet donc au moins aujourd'hui de dire que si la traduction est une science, il ne peut s'agir que d'une science empirique» Traductologie: Littérature Comparée. P31.

(28) المطلق الأدبي L'absolu littéraire هو عنوان كتاب مشترك بين جاك لوك نانسي ولاكو لابارت صدر في باريس سنة 1978، وقد اعتمد عليه أنطوان في كتابه "محنة الغريب" وخاصة مقال شليجل المترجم ضمن الكتاب بعنوان "دروس حول الفن والأدب"

(29) هذه الفكرة كان فالتر بن يامين قد صاغها بالكلمات التالية:

«Traduire le langage des choses en langage d'homme, ce n'est pas seulement traduire le muet en parlant, c'est traduire l'anonyme en nom. Il s'agit donc de la traduction d'un langage imparfait en langage plus parfait, et pour cela il faut en outre la connaissance»: *Sur le langage* P91.

(30) يقول حافظ البريني: "إن مفهومي "النقص" و"الزيادة" في الترجمة، اللذين تفيدنا بهما الأسلوبية المقارنة، ناجمان عن تركيز المقارنة على مستويي الدلالة والتخصيص.إلا أن تركيز التحليل على مستوى المعنى... يؤدي في حالات كثيرة إلى اعتبار مسألة "النقص" و"الزيادة" مشكلة مغلوطة" علم الترجمة. ص90

(31) يوضح أنطوان بيرمان علاقة الذاتي بالأجنبي بقوله.

« Le rapport à l'étranger apparaît comme la rencontre de ce qui nous est opposé, comme la culture de ce qui est antagoniste à notre nature propre». L'épreuve de l'étranger. P101.

نسق الترجمة

هناك مدخلان يؤديان إلى المشكل المطروح من طرف فعل الترجمة أن نأخذ كلمة "ترجمة" بالمعنى الدقيق الذي يعني نقل رسالة لسانية من لغة إلى أخرى أو نأخذه بالمعنى الواسع كمرادف لتأويل كل مجموعة دالة داخل نفس الجماعة اللغوية.

كلتا المقاربتين لها الحق في الوجود. الأولى اختارها أنطوان بيرمان A. Berman في كتابه "محنة الغريب"[1] والتي تأخذ بعين الاعتبار تعددية وتنوع اللغات، أما الثانية التي اتبعها جورج ستاينر G. Steiner من خلال كتابه "بعد بابل" Après Babel تتوجه مباشرة إلى ظاهرة المحتوى والتي لخصها الكاتب بقوله: "الفهم، هو الترجمة". لقد اخترت أن انطلق من الأولى والتي تضع في المقام الأول علاقة الذاتي بالأجنبي، وهكذا تقودنا إلى الثانية تحت طائلة الصعوبات والنقائص التي تثيرها الترجمة من لغة إلى أخرى.

لننطلق إذن من تعددية وتنوع اللغات، ونقدم ملاحظة أولى لأن البشر يتكلمون لغات مختلفة لهذا وجدت الترجمة [2]. هذا الحدث هو ظاهرة "تنوع اللغات" الذي ذكره ويلهلم هومبولت W. Humboldt من خلال عنوان كتابه. لكن بطبيعة الحال فإن هذه الظاهرة هي في الوقت نفسه لغز: لماذا ليست هناك لغة واحدة، وخاصة لماذا كل هذه اللغات، خمسة أو ستة آلاف كما

يقول علماء الأعراق؟ من هنا يجد شرطا الاستعمال *Utilité* والتكيف *Adaptation* الداروينيان ذاتهما (نسبة إلى داروين) في الصراع من أجل البقاء مشلولين، فهذا التنوع الذي لا يمكن حصره يصبح، ليس غير ذي جدوى فحسب ولكنه مضر. وعليه، فهذا التبادل بين الجاليات تضمنه قوة اندماج كل لغة مأخوذة على حدة، فإن التبادل مع خارج المجموعة اللغوية يصبح على الأقل متعذر الممارسة وهو ما يسمه ستاينر Steiner "التبذير الكارثي". لكن ما يعزز اللغز، ليس فقط هو تشويش التواصل الذي تسميه، أسطورة بابل "الانتشار" *Dispersion* على الصعيد الجغرافي و"البلبلة" *Confusion* على مستوى التواصل، هذه الأسطورة سنتكلم عنها لاحقا، ولكن إضافة إلى ذلك التعارض أيضا مع خصائص أخرى تمس خاصية اللغة. في البداية كان الحدث الكوني هو اللغة "كل البشر يتكلمون" هو مقياس الإنسانية إلى جانب الأداة والمؤسسة والدفن، ونعني باللغة استعمال العلامات التي ليست هي الأشياء، ولكنها تنوب عنها وتساويها - تبادل العلامات في الحديث ـ والدور الأساسي للغة المشتركة على مستوى التعرف على هوية الحالة العرقية وهذه كفاءة كونية يدحضها تأثيرها المتشظي والمختفي والمنتشر ومنه المساجلات حول هذه الأسطورة أولا، وبعد ذلك يبدأ الحديث حول فلسفة اللغة عندما تتساءل عن أصل الانتشار ـ البلبلة. وفي هذا السياق، فإن أسطورة بابل، تبدو قصيرة جدا ومضطربة في شكلها الأدنى، فإنها تدفع وبأثر رجعي باتجاه لغة فردوسية مقترضة

ومفقودة[3] وتعمل هذه الأسطورة، كدليل، على قيادتنا داخل هذه المتاهة. والانتشار ـ البلبلة هذا قد ينظر إليه على أساس أنه كارثة لغوية لا يمكن إصلاحها. وسأقترح لاحقا قراءة متأنية لصالح الشرط البشري العادي..

لكن قبل ذلك، أود أن أقول إن هناك حدثا ثانيا لا يجب أن يحجب الأول، هو تعددية اللغات، وهو الحدث المهم الذي جعلنا دائما نترجم، فقبل التراجمة[4] المحترفين كان هناك الرحالة والتجار والسفراء والجواسيس، أي كثير من مزدوجي اللغة ومن متعددي اللغات *Polyglottes*. من هنا نضع أيدينا على خاصية مثيرة للانتباه هي أن اللاتواصل المأسوف عليه، أي حدث الترجمة ذاته، والذي يفترض القابلية لدى كل ناطق لممارسة لغات أخرى عدا لغته الخاصة، هذه الكفاءة تبدو مدعمة بمجموعة من الخصائص أكثر خفاء في اللغة. هذه الخصائص تقودنا في نهاية المطاف إلى اكتشاف القرابة بين أشكال الترجمة البينية في اللغة *Intra- Linguistique*و لنقل ذلك مسبقا القدرة الانعكاسية للغة. هذه الإمكانية للحديث عن اللغة متوفرة دائما، ويمكن أن نقف منها على بعد مسافة لنعالج لغتنا الخاصة بموضوعية مثل أية لغة بين اللغات الأخرى. سأؤجل الحديث عن انعكاسية اللغة إلى ما بعد وأركز اهتمامي على فعل الترجمة في حد ذاته. يتكلم البشر لغات مختلفة ولكنهم يستطيعون تعلم لغات أخرى إلى جانب لغتهم الأم.

هذا الحدث البسيط أثار جدلا واسعا ترك الترجمة تنغلق

داخل بديل مدمر يجب التخلص منه. هذا البديل المعيق هو الآتي: إن تنوع اللغات يعبر عن تنافر جذري، ومنه تكون الترجمة مستحيلة نظريا، لأن اللغات قابلة للترجمة فيما بينها قبليا، أو أن الترجمة إذا أخذت كحدث فإنها ستفسر بذخيرة مشتركة تجعل الترجمة ممكنة، لكن هنا يجب إما العثور على هذه الذخيرة المشتركة، وهو الطريق المؤدي إلى اللغة الأصلية (الأولى). أو إعادة بنائها منطقيا وهو الطريق المؤدي إلى اللغة الكونية.. وسواء أكانت أصلية أو كونية، فإن هذه اللغة المطلقة يجب إظهارها من خلال مرصوفاتها الصوتية واللفظية والتركيبية والبلاغية. أكرر وأعيد أن البديل النظري هو: إذا كانت تعددية اللغات جذرية فإن الترجمة تكون متعذرة بالقوة، أما إذا كانت ممكنة فانه يجب إعادة الاعتبار لها عن طريق التقصي في أصلها لإعادة بناء ظروف الحدث الملاحظ ما قبليا.

أقترح وجوب الخروج من هذا البديل النظري: قابل للترجمة مقابل غير قابل للترجمة وتعويضه ببديل آخر أكثر عملية ينبثق من الممارسة الترجمية ذاتها وهذا البديل هو الأمانة مقابل الخيانة، حتى لو أدى ذلك إلى الاعتراف بأن ممارسة الترجمة تبقى دائما عملية مجازفة بحثا عن نظريتها. وسنرى في الأخير أن مشاكل الترجمة داخل اللغة *Intra-langagière* تؤكد هذا الاعتراف المحير. لقد شاركت مؤخرا في ملتقى دولي حول التأويل واستمعت فيه إلى عرض الفيلسوف التحليلي دونالد دفيدسن DonaldDavidson[5] تحت عنوان "نظريا صعب وعمليا سهل".

إنها أيضا أطروحتي المتعلقة بالترجمة في جانبها خارج *Extra* وداخل *Intra* اللغة: نظريا تبدو غير مفهومة لكنها عمليا يمكن أن تمارس ذلك هو الثمن الذي يجب دفعه للقول بأنها البديل العملي للأمانة مقابل الخيانة.

قبل أن أنخرط في مسار هذه الجدلية التطبيقية، الأمانة مقابل الخيانة أريد، باختصار شديد، أن أعرض أسباب المأزق الجدالي الذي تتصادم فيه إمكانية الترجمة واستحالتها. إن أطروحة استحالة الترجمة هي النتيجة الحتمية لفرع من فروع الأتنو-لغوية *Ethnolinguistique* - وورف وسابير B. Lee[6] Whorf, E. Sapir والتي تمسكت بالتأكيد على الطابع غير القابل للتراكب والتطابق لمختلف التقطيعات التي تتكئ عليها الأنظمة اللغوية المتعددة: التقطيع الصوتي والمفصلي الذي يعد قاعدة الأنظمة الفونولوجية[7] (الحركات، الحروف...) والتقطيع المفهومي *Découpage Conceptuel* الذي يتحكم في الأنظمة المفرداتية (القواميس، دوائر المعارف...) والتقطيع التركيبي الذي هو أساس الأنحاء (جمع نحو) المتنوعة. الأمثلة على ذلك عديدة، فإذا قلت "خشب" في اللغة الفرنسية فإنك ستجمع كل المواد الخشبية إلى جانب فكرة غابة صغيرة، لكن في لغة أخرى، تجد هاتين الدلالتين نفسهما منفصلتين ومجموعتين في نظامين دلاليين مختلفين، وعلى الصعيد النحوي من السهولة بمكان القول أن أنظمة أزمنة الأفعال (الحاضر، الماضي، المستقبل) تختلف من لغة إلى أخرى. هناك بعض اللغات التي لا

تظهر فيها علامة وضعيتها داخل الزمن ولكنها تعوض بصفة التام والناقص على مستوى الحدث كما أن هناك بعض اللغات التي لا تحتوي على أزمنة فعلية ولكي تعبر عن ذلك تستعمل بعض الظروف المعادلة لـ"أمس" أو "غدا"... إلى غير ذلك. وقد نضيف إلى هذه الفكرة أن كل تقطيع لساني يفرض نظرة خاصة للعالم[8]، وهي فكرة لا يمكن أن تستقيم في نظري، فإذا قلنا مثلا إن الإغريق قد بنو أنطولوجيا *Ontologie* (من الكينونة) لأن لهم فعل "كان" *Etre* الذي يشتغل كرابطة وكتدليل على الوجود في الوقت ذاته. وعليه تكون مجموع العلاقات الإنسانية للناطقين بلغة معينة غير قابلة للتطابق بالنسبة للناطق بلغة أخرى والذي يفهم نفسه بواسطة هذه العناصر في علاقته بالعالم. يجب إذن استخلاص نتيجة مفادها أن اللافهم حقيقة، وأن الترجمة نظريا مستحيلة وأن الأشخاص المزدوجي اللغة لا يمكن إلا أن يكونوا مصابين بالعصاب.

نجد الآن أنفسنا قد انتقلنا إلى الجانب الآخر. بما أن الترجمة موجودة فعلا يجب إذن أن تكون ممكنة. وإذا كانت ممكنة، فإنه ومع الاعتراف بتنوع اللغات، فإنه توجد بنيات خفية إما لأنها تحمل أثر لغة أصلية مفقودة والتي يجب إيجادها، وإما وجود شفرات ما قبلية في شكل بنيات كلية، أو كما نقول، بنيات متعالية *Transcendantales* يمكن إعادة بنائها. الاتجاه الأول، أي اللغة الأصلية، تعرضت له مختلف التأويلات الدينية من القبالة[9] Kabbale والتأويل بكل أجناسه إلى حد إنتاج بعض

الثمار السامة مثل المرافعة من أجل لغة آرية مزعومة أعلنت تاريخيا بأنها غنية والتي تعارض العبرية التي اشتهرت بأنها لغة عقيمة. يكشف أولندر[10] في كتابة الذي يحمل عنوان "لغات الجنة"[11] بعنوان فرعي محير "الآريون والساميون: زوج لغوي إلهي" فيقوم بفضح ما يمكن أن نسميه "خرافة عالمة" *Fable savante*. هذا الخداع للإسامية اللغوية ولكي نكون منصفين فإننا يجب أن نقول إن الحنين إلى اللغة الأصلية، قد حرك أيضا، وبقوة، تأملات فالتر بن يامين الذي كتب "مهمة المترجم" حيث "اللغة المثالية" و"اللغة الصافية" عنده من تعبيرات الكاتب تبدو كأفق خلاص لفعل الترجمة مع ضمان بطريقة خفية، تلاقي اللهجات عندما ترتفع هذه الأخيرة إلى قمة الإبداع الشعري. للأسف فإن الترجمة لا تتلقى أية مساعدة من هذا الحنين المتوجه نحو انتظار الفناء وعليه يتوجب علينا، بعد ذلك أن نقيم الحداد على تمني الكمال في الترجمة لنحقق دون تهوس وبكل تواضع "مهمة المترجم".

و الطريقة الأخرى الأكثر تشددا هي التي تبحث عن الوحدة، ليس باتجاه أصل في صيرورة الزمن ولكن باتجاه البحث عن شفرات ما قبلية وقد خصص لها أومبرتو إيكو Umberto Eco[12] فصولا مهمة وعرض لهذه المحاولات في كتابه "البحث عن اللغة المثالية في الثقافة الأوروبية"[13] يتعلق الأمر، كما يشدد على ذلك الفيلسوف باكون[14] بإزالة أنواع النقص الموجودة في اللغات الطبيعية والتي يمكن أن تكون

مصادر لما يمكن تسميته "بأصنام" اللغة.

لقد أعطى ليبنتز Leibniz[15] شكلا مجسدا لهذا المطلب من خلال فكرته التي أوردها عن الخاصية الكونية[16] التي تهدف إلى ابعد من تركيب قاموس كوني للأفكار البسيطة مكملا لكل قواعد التركيب بين الذرات الحقيقية للفكر[17]. طبعا، يجب التوصل إلى قضية الثقة، التي ستكون منعرجا في تأملنا، ويجب أن نتساءل لماذا أخفقت هذه المحاولة ولماذا كان يجب أن تخفق.

هناك نتائج جزئية بطبيعة الحال إلى جانب الأنحاء (جمع نحو) التي يقال عنها توليدية لمدرسة تشومسكي Chomsky[18] لكن كان هناك إخفاق كامل من الجانب المفرداتي والصوتي. لماذا؟ أنها ليست نقائص في اللغات الطبيعية، ولكن اشتغالها ذاته هو الذي ينصب عليه اللوم، وللاختصار في نقاش عال التقنية إلى أقصى حد، نضع حدين: من جانب، ليس هناك إجماع حول ما يميز لغة مثالية على مستوى المفردات المتعلقة بالأفكار الأولية التي تدخل في التركيب. هذا الإجماع يفترض تماثلا كاملا بين العلامة والشيء دون أية اعتباطية، إذن أكثر اتساع بين اللغة والعالم وهو ما يمكن أن يكون سواء حشوا أو تقطيعا خاصا معروضا كصورة للعالم، أو مجرد ادعاء لا يمكن البرهنة عليه وذلك لغياب جرد شامل لكل اللغات التي يتكلم بها البشر.

الحد الثاني وهو أكثر خطورة أيضا حيث لا أحد يستطيع أن يقول كيف نستطيع أن نستشف من اللغات الطبيعية مع كل

الغرائب Bizarrerie[19] التي سنتكلم عنها لا حقا، وتلك الخاصة باللغة المثالية: الانزياح بين اللغة الكونية واللغة التجريبية وبين الما ـ قبلي والتاريخي التي تبدو غير قابلة للتجاوز.

إلى هنا تكون الملاحظات التي سوف ننهي بها الحديث عن عمل الترجمة داخل لغة طبيعية واحدة، أكثر فائدة لتوضيح التعقيدات التي لا تنتهي لهذه اللغات والتي تدفع في كل مرة إلى تعلم كيفية اشتغال اللغة، بما في ذلك اللغة الذاتية الخاصة. هذه هي الحصيلة الموجزة للمعركة التي تتواجه فيها نسبية الميدان التي يجب أن تصل إلى نتيجة مفادها استحالة الترجمة وشكلانية المكتب التي أخفقت في تأسيس فعل الترجمة على أساس بنية كونية يمكن البرهنة عليها.

نعم، يجب أن تعترف أن الوضع يختلف من لغة إلى أخرى هو بالتأكيد الانتشار والبلبلة مع أن الترجمة تندرج في خطاب طويل رتيب لأصحاب "رغم ذلك" Malgré tout. ورغم الانشقاقات فنحن نناضل من أجل الأخوة الجامعة، ورغم تنافر اللهجات يوجد مزدوجو اللغة ومتعددو اللغات وتراجمة ومترجمون.

إذن كيف يفعلون؟

لقد أعلنت من قبل عن تغيير في الاتجاه، لنترك البديل الجدالي: إمكانية الترجمة / استحالتها، لننتقل إلى البديل العملي الأمانة ضد الخيانة، ولكي نضع أقدامنا على طريق هذا الانقلاب

أود أن أعود إلى تأويل أسطورة بابل التي لا أرغب في التوقف عند فكرة الكارثة اللغوية التي سلطت على البشر من طرف إله غيور من نجاحهم. يمكن أن نقرا هذه الأسطورة، وأيضا كل أساطير البدء الأخرى التي تأخذ بعين الاعتبار حالات لا يمكن تجنبها مثل المعاينة دون إدانة للانفصال الأصلي. يمكن أن نبدأ، من أول سفر التكوين La Genèse الذي يبدأ مع انفصال العناصر الكونية التي تسمح لنظام ما أن ينبثق من الفوضى ليستمر مع ضياع البراءة والطرد من الفردوس Jardin الذي يؤشر أيضا على سن الرشد والمسؤولية، ثم ننتقل بعد ذلك، وهذا يهمنا بشكل مرعب، إلى إعادة قراءة أسطورة بابل عن طريق الانشقاق وقتل هابيل[20] الذي جعل من الأخوة ذاتها مشروعا أخلاقيا *Ethique* وليس مجرد معطى طبيعي بسيط.

إذا تبنينا هذا النوع من القراءة والذي أتقاسمه مع عالم التأويل بول بوشان Paul Beauchamp[21] فإن انتشار واضطراب اللغات الذي بينته أسطورة بابل يأتي لتتويج تاريخ القطيعة مع حملها إلى قلب الممارسة اللغوية. هكذا نحن، وهذا وجودنا، متناثرون ومضطربون، ما المطلوب منا إذن؟ طبعا... الترجمة. هناك مرحلة ما بعد بابل[22] حددتها "مهمة المترجم" لكي نأخذ عنها لأول مرة عنوان المقال المشهور لفالتر بن يامين.

و لكي نعطي لهذا القراءة مصداقية أكبر أذكر مع أومبرتو إيكو أن حكاية سفر التكوين 11، 1-9 قد سبقت آيتين من التكوين مرقمة 10، 31، 32 حيث يبدو أن تعددية اللغات قد

اتخذت كمعطى حدثي بسيط. أقرأ هذه الآيات من خلال ترجمة شوراكي[23] الدقيقة.

"وكان مسكنهم من ميشا حينما تجيء نحو سفار جبل المشرق. هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم كألسنتهم باراضيهم حسب أممهم.

هؤلاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم بأممهم. ومن هؤلاء تفرقت الأمم إلى الأرض بعد الطوفان." (التكوين 10- 21,22)

تتخذ هذه الآيات نغمة التعداد التي تعبر عن مجرد الفضول من خلال نظرة متأملة ومهتمة. الترجمة إذن وظيفة، ليس بمفهوم الواجب المجرح والمضايق، ولكن بمعنى الشيء الذي يجب فعله من أجل أن يستطيع العمل الإنساني أن يواصل الاستمرار، كما تقول صديقة فالتر بن يامين هانا أرنت annah Arendt[24] في كتابها الشرط الإنساني Condition Humaine. نتابع إذن الحكاية الموسومة "أسطورة بابل".

"وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة.و حدث في ارتحالهم شرقا أنهم بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك. وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبنا ونشويه شيا. فكان لهم اللبن مكان الحجر وكان لهم الحمر مكان الطين. وقالوا هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء ونصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه الأرض.فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو ادم يبنونهما. وقال الرب هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل. والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن

يعملوه.هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض. فكفوا عن بنيان المدينة. لذلك دعي اسمها بابل. لان الرب هناك بلبل لسان كل الأرض. ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض. " (التكوين 11- 1,9)

لقد سمعتم، ليس هناك أي احتجاج ولا أي أسف أو اتهام "الإله ووزعهم على وجه كل الأرض. فتوقفوا عن البناء". توقفوا عن البناء، هي مجرد طريقة في الكلام، هكذا.. إذن، كما يحلو لبن يامين أن يقول. بدءا من حقيقة الحياة هذه، لنترجم!

لكي نتكلم بطريقة جيدة عن وظيفة الترجمة أود أن أثير مع أنطوان بيرمان، من خلال كتابه "محنة الأجنبي"، الحديث عن رغبة *Désir* الترجمة. هذه الرغبة تصبو إلى أبعد من الواجب أو المنفعة. هناك طبعا إحراج، إذا ما أردنا أن نبدأ، أو نسافر، أو نفاوض، أو حتى نتجسس فإننا يجب أن نتوفر على رسل يتكلمون لغة الآخرين. أما عن المنفعة فهي بديهية. إذا أردنا أن نقتصد في تعلم اللغات الأجنبية فإننا سنكون سعداء بوجود ترجمات. بهذه الطريقة تعرفنا على التراجيديات، وعلى أفلاطون وشكسبير وسرفانتش وبيترارك، ودانيته وغوته وشيلر وتولستوي ودوستويوفكسي. إحراج من جانب ومنفعة من جانب آخر، فليكن! ولكن هناك ما هو أكثر التصاقا وأكثر عمقا وأكثر خفاء، إنه رغبة الترجمة.

هذه الرغبة هي التي استفزت المفكرين الألمان منذ غوته

Goethe أكبر الكلاسيكيين وفون هومبولت Von Humboldt الذي ذكرناه من قبل مرورا بالرومانسيين أمثال نوفاليس والإخوة شليغل Schlegel وشليرماخر Schleiermacher (مترجم أفلاطون، الذي لا يجب أن ننساه) وصولا إلى هولدرلين Holderlin مترجم تراجيديات سوفوكل Sophocle[25] وأخير فالتر بن يامين وريث هولدرلين. ووراء كل هذا العالم الجميل، يقف لوثر Luther[26] مترجم الإنجيل، لوثر ورغبته المتحمسة لإعطاء الطابع الجرماني *Germaniser* للإنجيل الذي بقي سجين لاتينية القديس جيروم Saint Jérôme[27].

ماذا ينتظر هؤلاء الشغوفين بالترجمة من رغبتهم؟ ليكن أحدهم قد سعى إلى توسيع أفق لغته الخاصة وأيضا كل الذين سموا التكوين *Bildung* الذي يعني في نفس الوقت الصورة والتربية، وبدءا، إذا سمحوا لي بذلك، اكتشاف لغتهم الخاصة ومصادرها التي تركت بورا. استعير الجملة الآتية عن هولدرلين الذي يقول: "ما هو خاص وذاتي يجب أيضا أن يتعلم مثل الأجنبي". لكن لماذا تكون هذه الرغبة في الترجمة ثمنا لبديل المأزق، بديل الأمانة \ الخيانة؟ بكل بساطة لأنه لا يوجد معيار مطلق للترجمة الجيدة، ولكي يكون هذا المعيار متوفرا فإنه يتعين علينا مقارنة نص الانطلاق Texte de départ ونص الوصول Texte d'arrivée مع نص ثالث يكون حاملا لمعنى مشابه يفترض تنقله بين النص الأول والثاني. وهو نفس الشيء الذي يتردد عند هذا الفريق وذاك.

و نفس الشيء بالنسبة لأفلاطون في بارمنيد Parménide لا يوجد رجل ثالث بين فكرة الرجل وذاك الرجل الفريد Singulier، وهو سقراط، لكي نتحاشى ذكر اسمه، ولا يوجد أيضا نص ثالث بين النص المصدر *Source* ونص الوصول. ومن هنا كان التناقض قبل البديل.و عليه لا تهدف الترجمة الجيدة إلا إلى معادلة مفترضة، غير مؤسسة داخل تشابه identité لمعنى يمكن البرهنة عليه (*Démontrable*) أي معادلة دون تشابه (*identité*) هذه المعادلة لا يمكن أن تكون صنعة وصياغة وافتراض.

الطريقة الوحيدة التي ننقد بها ترجمة، وهو ما يمكن أن نقوم به دائما، هو أن نقترح ترجمة أخرى مفترضة نعتقد أن تكون أجمل أو مختلفة [28] وهذا، بطبيعة الحال، ما يحدث في ميدان عمل المترجمين المحترفين.

و فيما يتعلق بالنصوص الكبرى في ثقافتنا فنحن نعيش أساسا على إعادة الترجمات التي تتكرر، بدورها، إلى ما لا نهاية على حساب مهنة المترجم. والأمر هنا يخص الإنجيل وهوميروس وشكسبير وكل الكتاب الذين تقدم ذكرهم. أما بالنسبة للفلاسفة من أفلاطون إلى نيتشه Nietzsche[29] وهيديغر Heidegger[30] فقد بقوا مسجونين هكذا داخل ترجمات معادة. هل نحن مهيئون جيدا لحل التعارض القائم بين الأمانة والخيانة؟ لا، إطلاقا. إن المجازفة التي ندفعها كثمن لرغبة الترجمة تجعل من لقاء الأجنبي داخل لغته محنة يصعب تجاوزها.

فرانز روزنزفايغ F. Rosenzweig الذي اتخذه زميلنا هانس

كريستوف أسكاني Hans Christophe Askani "شاهدا على مشكل الترجمة"، هكذا أسمح لنفسي بترجمة عنوان كتابه الكبير Tubringen، الذي أعطى لهذه المحنة شكل تعارض حيث يقول: "الترجمة خدمة سيدين، الأجنبي في غربته والقارئ في رغبته في التملك. قبله كان شلير ماخر قد فكك هذا التعارض في جملتين: "تقريب القارئ من الكاتب" و"تقريب الكاتب من القارئ" وأجازف، من جانبي،لتطبيق اللغة الفرويدية على هذه الوضعية لأتكلم إلى جانب عمل الترجمة، بالمعنى الذي أعطاه فرويد لعمل الذاكرة، عن عمل الحداد.

وعمل الترجمة تم كسبه أخيرا بعد مقاومات حميمية يحركها الخوف، وحتى الحقد على الأجنبي الذي ينظر إليه كأنه تهديد موجه ضد هويتنا اللغوية الخاصة.

لكن عمل الحداد، يطبق أيضا على التراجع عن المبدأ ذاته للترجمة المثالية. هذا المثال، لا تغذيه بطبيعة الحال رغبة الترجمة فحسب وفي بعض الأحيان سعادة الترجمة قد صنع أيضا تعاسة هولدرلين الذي حطمه طموحه لإذابة الشعر الألماني والشعر الإغريقي في شعر متعال حيث يلغي الاختلاف بين اللغتين. ومن يدري لعل نموذج الترجمة المثالية التي تحافظ في نهاية المطاف، على الحنين إلى اللغة الأصلية أو إرادة الهيمنة على اللغة بواسطة اللغة الكونية. يبقى التخلي عن حلم الترجمة المثالية هو الاعتراف بالاختلاف الذي لا يمكن تجاوزه بين الذاتي والأجنبي وتبقى محنة الأجنبي قائمة.

من هنا أعود إلى عنواني: نسق الترجمة.

يبدو لي عمليا أن الترجمة لا تطرح فقط عملا فكريا، نظريا أو تطبيقيا، ولكنها تطرح مشكلة أخلاقية تتمثل في تقريب القارئ من الكاتب وتقريب الكاتب من القارئ مع ما يحمل ذلك من خطر على خدمة وخيانة سيدسن مما يعني ممارسة ما أحب تسميته الضيافة اللغوية وهي التي تعطي النموذج لأشكال الضيافة الأخرى والتي أراها متقاربة منها مثل الاعترافات والديانات: أليست هي الأخرى مثل اللغات الأجنبية الغريبة عن بعضها البعض بقاموسها ونحوها وبلاغتها وأسلوبها التي يجب تعلمها كي نفهمها جيدا، والضيافة الأوكاريتية أليست هي الأخرى من أجل تحمل الترجمة ـ الخيانة بنفس الأخطار ولكن أيضا بنفس التراجع عن الترجمة المثالية؟ سأبقى عند هذه المماثلات وعند نقاط الاستفهام هذه.

لا أريد أن أنهي كلامي دون التعرض إلى الأسباب التي من أجلها لا يجب الاستهانة بالنصف الآخر من المشكلة، الذي هو، إذا أردتم التذكر، الترجمة داخل المجموعة اللغوية الواحدة. أود أن أبين على الأقل بكيفية مقتضبة، أنه حتى داخل الاشتغال على الذات في نفس اللغة تتجلى الأسباب العميقة التي يكون من أجلها الانفراج بين اللغة المثالية الكونية المفترضة واللغات التي تسمى طبيعية، بمعنى غير اصطناعية، غير قابلة للتجاوز. وكما كنت قد اقترحت ذلك، ليست نقائص اللغات الطبيعية التي ترغب في إزالتها ولكن اشتغال هذه اللغات ذاته في غرائبها المثيرة.

وبطبيعة الحال فإن عمل الترجمة الداخلية هو الذي، تحديدا، يظهر هذا الانفراج. ألتقي هنا مع الإعلان الذي يتحكم في كل كتاب جورج ستاينر G. Steiner الذي يحمل عنوان "بعد بابل" Après Babel : "الفهم، هو الترجمة" يتعلق الأمر هنا بأكثر من مجرد اختزال للعلاقة مع الأجنبي حسب المثل الأفلاطوني أن الفكرة هي حوار النفس مع ذاتها، وهذا الاختزال يجعل من الترجمة الداخلية ملحقا بسيطا للترجمة الخارجية. وعليه يتعين القيام باستكشاف أصيل يعري الطرائق اليومية للغة الحية، وهذه الطرائق تظهر أنه لا يمكن لأية لغة كونية أن تعيد بناء التنوع اللامحدد. فيجب إذن الاقتراب من أسرار اللغة الحية وفي الوقت نفسه، معرفة ظاهرة سوء الفهم واللافهم التي تدفع إلى التأويل، فحسب شليرماخر الذي يريد ان يجعل من التأويل نظرية. إن أسباب الانفراج بين اللغات المثالية واللغة الحية هي نفسها أسباب اللافهم.

سأنطلق من هذا الحدث الهائل المرتبط بخاصية استعمال لغاتنا لأنه بالإمكان دوما "القول نفس الشيء بطريقة أخرى"[31] وهذا ما نفعله عندما نعرف كلمة بأخرى من نفس اللغة، كما نجد ذلك في القواميس.

لقد جعل بيرس Peirce[32] في علم السيميائيات هذه الظاهرة في قلب انعكاسية اللغة في ذاتها، وهذا ما قد نفعله نحن عندما نعيد صياغة حجة لم تفهم، فنقول أننا نفسرها، أي ننشر طبقاتها. في حين أن قول نفس الشيء بطريقة مغايرة هو ما يفعله المترجم

من قبل باللغة الأجنبية وهذا ما نجده داخل قوميتنا اللغوية، نفس اللغز للذات، وللمعنى ذاته، المعنى المماثل الذي يمكن العثور عليه والذي يفترض أن يجعل التعبيرين لذات الخطاب متعادلين. ولهذا، كما يقال، لا يمكن الخروج من هذه المتاهة، وفي الكثير من الأحيان قد نضاعف من اللاتفاهم بتفاسيرنا. في ذات الوقت نكون قد ربطنا الجسور مع الترجمة الداخلية(33) التي أسميها بهذا الاسم، والترجمة الخارجية(34) علما أن التفاهم داخل المجموعة اللغوية الواحدة يتطلب على الأقل متخاطبين اثنين، واللذين ليس هما بالتأكيد أجنبيين، لكنهما الآن آخرين، آخرين أقرباء، إذا شئتم. هكذا يتكلم هوسرل Husserl(35) عن معرفة الآخر ويسمى الآخر اليومي *der Fremde* أي الأجنبي. إن الأجنبي موجود في كل آخر. ولا نعرف، أو نعيد الصياغة أو نفسر أو نحاول أن نقول الشيء بطريقة مغايرة إلا جملة.

لنتقدم خطوة نحو هياكل ستاينر Steiner السرية التي ما برح يزورها ويعاود زيارتها.

ماذا نفعل عندما نتكلم أو نوجه الحديث إلى آخر؟ نستعمل ثلاثة أنواع من الوحدات: المعجم Lexique أي العلامات التي نجدها في المفردات والجمل التي ليست لها مفردات، لأن لا أحد يستطيع أن يقول كم جملة قيلت أو ستقال في الفرنسية أو أية لغة أخرى، وأخيرا النصوص أي مقاطع من الجمل. ونلمس هذه الأنواع الثلاثة من الوحدات الأولى التي أشار إليها سوسير Saussure(36) والأخرى بنفنست Benveniste(37) وياكبسون

Jakobson والثالثة هارلدفاينريخ Harald Weinrich[38] وياوس[39] وأصحاب نظرية استقبال النصوص التي هي مصدر العدول بالنسبة للغة مثالية مفترضة ومصدرا لسوء الفهم في الاستعمال اليومي، وعليه، فهذه الوضعية تمنح ذريعة للتأويلات العديدة والمتنافسة.

كلمتان عن الكلمة: لكل كلمة أكثر من معنى كما نلاحظ ذلك في القواميس، وتسمى هذه الظاهرة التعدد الدلالي *Polysémie* فالمعنى في كل مرة، يحدده الاستعمال الذي يتكفل أساسا بغربلة جزء معنى الكلمة حتى يتناسب مع بقية الجملة ويساعده على بناء وحدة المعنى المعبر عنه والمطروح للتبادل. وفي كل مرة، فإن السياق، كما نقول هو الذي يقرر المعنى الذي تأخذه الكلمة في تلك الحالة من الخطاب، ومن هنا تنشا خصومات لا نهائية حول معنى الكلمات: ماذا أردت أن تقول؟ إلخ... وفي لعبة السؤال والجواب تتحدد الأشياء أو تختلط لأن ليس هناك السياقات الظاهرة فقط ولكن هناك سياقات خفية والتي نسميها الدلالات الحافة *Connotations* وهي ليست كلها فكرية ولكنها حقيقية وليست شائعة وخاصة بوسط أو طبقة أو جماعة وحتى بدائرة سرية. وبهذا فإن هناك هامش كامل متخفي خاص بالرقابة والحظر إنه هامش المسكوت عنه الذي تخترقه كل صور الخفي.

و بلجوئنا إلى السياق، نكون قد مررنا من الكلمة إلى الجملة. هذه الوحدة الجديدة التي هي بطبيعة الحال، الوحدة الأولى للخطاب والكلمة التي تنتمي إلى وحدة العلامة التي لم

تشكل بعد في شكل خطاب، تحمل معها مصادر جديدة للغموض. هذا الغموض ناشئ أساسا عن علاقة المدلول أي ما نقوله بالمرجع عن ماذا نتكلم - الذي هو في نهاية المطاف العالم. انه برنامج واسع، كما يقال وإذا في غياب وصف كامل للغات لست لدينا وجهات نَظر أو مشاريع وليس لدينا إذا إلا رؤى جريئة عن العالم. ولهذا فإننا لم نتوقف عن التفسير بالكلمات والجمل لإفهام الآخر الذي لا يرى الأشياء من نفس الزاوية التي نرى منها.

لنقتحم الآن النصوص داخل اللعبة التي هي تسلسل للجمل، كما يوضح ذلك مفهوم النص. فالنصوص هي نسيج يصوغ الخطاب في شكل مقاطع تتراوح بين الطول والقصر وتعتبر الحكاية إحدى هذه المقاطع الأكثر إثارة للانتباه. ويبدو ذلك ذو أهمية قصوى بالنسبة لحديثنا هذا لأننا تعلمنا دائما أن نحكي بطريقة مخالفة مع تنويع إعادة ترتيب العقدة والخزافة أيضا.

غير انه توجد هناك أنواع أخرى من النصوص مغايرة تماما للسابقة، والتي نقول فيها أشياء أخرى عدا ألحكي كأن نستدل كما نفعل ذلك في الأخلاق وفي الحقوق أو السياسة. وهنا تتدخل البلاغة بصورها الأسلوبية، ومجازاتها والاستعارة وغيرها من الصور البيانية إلى جانب كل أشكال اللعب باللغة خدمة لإستراتيجيات عديدة من بينها الغواية والتخويف على حساب الهم الشريف للإقناع.

ينتج عن كل استطعنا قوله عن علم الترجمة *Traductologie*

حول العلاقات المعقدة بين اللغة والفكر، الروح والمعنى والسؤال الأبدي الممل: هل يجب ترجمة المعنى أو ترجمة الكلمات إنها حيرة الترجمة؟ هذه الحيرة للترجمة من لغة إلى أخرى تجد أصلا لها من خلال تفكير اللغة حول ذاتها، وهو ما دفع ستاينر Steiner للقول: "الترجمة هي الفهم"

أعود إلى القضية التي يدافع عنها ستاينر خوفا من خطر انحراف خطابي كله باتجاه وجهة معاكسة لوجهة محنة الأجنبي. يتلذذ ستاينر باكتشاف استعمالات الكلمة التي توظف لشيء آخر غير الحقيقي أو الواقع. أي ليس الخاطئ الظاهر فحسب، ولكنه الكذب. ومهما قلنا، فإنه يعني القدرة على الكذب والإخفاء والتزوير، لكن أيضا كل ما يمكن أن نودعه ضمن شيء آخر عدا الواقع، لنقل الممكن والشرطي والتمني والافتراض واليوتوبي. إنه الجنون! وفي هذه الحالة ما يجب قوله هو ماذا نستطيع أن نفعل مع اللغة: ليس فقط قول نفس الشيء بطريقة مغايرة، ولكن قول شيء آخر لما هو كائن. هذه الفكرة ذكرها أفلاطون، ويا لها من حيرة! إنها صورة السفسطائي *Sophiste*.

ليست هذه هي الصورة التي يمكن أن تشوش أكثر على نظام خطابنا، لكن انحراف اللغة إلى الحيرة واللغز، وإلى زخرفة الأسلوب والغموض، والسر، لنقلها صراحة : التي تؤدي إلى اللا- تواصل. من هنا يمكن أن أتكلم عن تطرف ستاينر الذي يؤدي به دافع كراهية الثرثرة، والاستعمال الإتفاقي والتكيف الوظيفي للغة إلى معارضة التأويل بالتواصل، وإلى معادلة:

"الفهم، هو الترجمة" فينغلق إذن في علاقة الذات بذاتها داخل السر حيث نصادف مجددا غير القابل للترجمة والذي كنا نعتقد أننا عزلناه لصالح الزوج: الأمانة \ الخيانة.

نلتقي بهذا الثنائي على أمل تحقيق الأمانة إلى أقصى حد. لكن الأمانة لمن ولأي شيء؟[40] الأمانة لإمكانات اللغة للمحافظة على السر ضد سعيه لخيانته. الأمانة إذن لذاته بدل الأمانة للآخر حقيقة أن شعر بول سيلان P. Celan[41] الذي يتسامى يجاور اللامترجم، وكان قبل ذلك يجاور اللامعبر عنه واللامسمى في قلب لغته الخاصة بنفس الكيفية في الانزياح بين اللغتين ماذا يمكن أن نستنتج من هذا التتابع من التقلبات المفاجئة؟ أبقى حائرا وأعترف بذلك ا. لقد اندفعت، وهذا أكيد، إلى إيثار المدخل على طريق الأجنبي بدل غيره ألم يحركنا واقع التعددية الإنسانية وباللغز المزدوج للا-تواصل بين اللغات والترجمة رغم كل شيء؟ وبعد كل ذلك، هل كان يمكن أن نلتفت إلى غرابة الخصوصية دون محنة الغريب؟ وأخيرا، الم نكن دون هذه المحنة مهددين بالانغلاق داخل برودة مونولوج، منعزلين مع كتبنا؟ كل الشرف، إذن للضيافة اللغوية.

لكنني الآن أنظر أيضا إلى الضفة الأخرى، من جانب عمل اللغة على ذاتها. أليس هذا هو العمل الذي يعطينا مفتاح صعوبات الترجمة الخارجية *ad extra?* وإن لم نلامس الأطراف المحيرة للا معبر عنه، هل كنا ندرك السر واللامترجم السري؟ وهل كانت مبادلاتنا الجميلة، في الحب كما في الصداقة،

تحتفظ بهذه الكمية من الكتمان ـ السر\الكتمان ـ التي تحفظ المسافة داخل القرب؟

نعم، هناك طريقان للولوج إلى مشكل الترجمة.

الهوامش

(1) A. Berman: L'épreuve de l'étranger/ Culture et traduction dans l'Allemagne romantique. Gallimard 1984.

(2) «C'est parce que les hommes parlent des langues différentes que la traduction existe» Après Babel. P58.

(3) يقول عبد الفتاح كيليطو: "في زمن من البدء كان التعدد اللساني هو القاعدة، تعدد لساني شائع، ومعترف به ومسيطر عليه.. كل الألسنة كانت مقدسة لأن الله هو الذي علمها. كان تعدد اللغات مرادفا للتماسك والتنوع مرادفا للوحدة" (ص25)

ويقول أيضا: "لكن اللغة العربية هي اللغة الأولى التي تكلمها آدم، وبهذه الصفة، تحضا بالأولوية الزمنية والسيادة الأنطولوجية، أضاعها آدم، فعثر عليها يعرب، الذي كان يتكلم سلفا السريانية" (ص41) كتاب" لسان آدم.

أما فالتر بن يامين فإنه يقول:

«La langue de l'homme au paradis ne pouvait être que celle du parfait savoir alors que plus tard; encore une fois, tout savoir ne pouvait que se différencier à l'infini, que se différencier à un niveau inférieur, comme création dans le nom. Que la langue du paradis soit celle du parfait savoir, même la présence de l'arbre de la connaissance ne pouvait le dissimuler»: Sur le langage. P93

(4) في القديم، لم يفرق العرب بين الترجمان والمترجم ويستعملون هذين الاسمين كمترادفين لكن الدراسات الترجمية، انطلاقا من وظيفة كل واحد منهما قد وضعت كلمة الترجمان مقابل Interprète والمترجم مقابل Traducteur، فالأول يعتمد الشفوية أما الثاني فإن ميدانه هو النصوص المكتوبة.

(5) دافيد سون Donald Davidson (1917-2003) فيلسوف أمريكي ألف فلسفة العقل فلسفة اللغة.

(6) Whorf- Sapir عالمان في اللسانيات والأنتروبولوجيا، اهتما باللغة باعتبارها منتوج بنية ذهنية وسياق زمني ومكاني محددين أصدرا كتاب "اللغة" بلندن سنة 1921.

(7) *Phonologie* فرع من اللسانيات يعني بدراسة مستوى التعبير للغات الطبيعية وتهتم بالمضمون أما *Phonétique* فإنها تهتم بالشكل.

(8) في هذا السياق يقول جورج مونان:

«La possibilité d'accéder aux significations d'une autre «vision du monde» que la nôtre; d'une autre «civilisation» que la nôtre; par la voix «ethnographique», n'a jamais été explorée par les linguistes» Problèmes théoriques de la traduction. P239.

(9) القبالة Kabbale هي مجموعة من الآراء الميتافيزيقية حول الله والإنسان والكون التي تتخذ من التراث الديني اليهودي منبعا لها. وهي نزعة صوفية تقدم في شكل قوانين شفوية سرية لا يطلع عليها إلا من كان ينتمي إلى هذه الفرقة، ويزعم أصحابها أن الله سبحانه هو الذي لقنها لموسى عليه السلام على قمة هضبة سيناء في نفس الوقت مع التوراة.

(10) أولندر Maurice Olander (1945) عضو بالمركز الوطني للبحث العلمي باريس CNRS يهتم بالمتولوجيا وعلم الآثار مؤسس مجلة Genre Humain (1985).

(11) لغات الجنة Les langues du Paradis صدر سنة 2002 عن منشورات لو سوى عنوانه الفرعي. زوج لغوي: الآرية واللغات السامية.

(12) أمبرتو إيكو U. ECO (1932) كاتب وفيلسوف وروائي إيطالي ليهتم بالسيميائيات ويطبقها على كل أنواع التواصل مع تركيزه على الوظيفة الاجتماعية والتاريخية.

(13) البحث عن اللغة المثالية في الثقافة الأوروبية هو عنوان كتاب لأمبرتو إيكو La recherche de la langue parfaite صدر سنة 1993.

(14) باكون Francis Bacon (1562-1626) فيلسوف ومستشار بريطاني تحت حكم جاك الأول اقترح ترتيبا جديدا للعلوم أهم أعماله القانون الجديد *Novum Organum* (1620).

(15) ليبنيز Gottfried Leibniz (1640-1716) فيلسوف ورياضي، كتب باللاتينية والفرنسية وكان له أثر كبير على فلسفة الأنوار. من أهم أعماله: مقالات جديدة في الإدراك الإنساني (1704) والمونادولوجيا Monadologie (1714) وهو خالصة لمذهبه الفلسفي.

(16) يقول شلايرماخر:

«On a une masse conforme à la formule établie par Leibniz» dans chaque langue liée par une telle communauté, il faut établir des signes pouvant être lies par tous lues avec la même facilité et dans

un accord parfait». Sur l'idée Leibnizienne... d'une langue universelle. P109

(17) Pensée atomique.

(18) تشو مسكي Noam Chomsky (1928) فيلسوف ولساني أمريكي مؤسس اللسانيات التوليدية والنموذج التحويلي لوصف اللغة. من أعماله: البنيات التركيبية (1957) واللسانيات الديكارتية (1966). عرف في السنوات الأخيرة بموافقة السياسية المعادلة للاستعمار الجديد ومناصرته للقضايا العربية (فلسطين) ونقده اللاذع للسياسات الأمريكية المتعاقبة تجاه القضايا الإنسانية.

(19) جاء في مختار الصحاح للرازي: "اغترب فهو غريب، والغرباء الأباعد، واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه، وأغرب جاء بشيء غريب وأيضا صار غريبا... الغرب والمغرب شيء واحد، وغرب بعد".

(20) جاء في كتاب التيجان لوهب بن منبه ما يلي: "قال ابن العباس كانت منافستهما (هابيل وقابيل) على أخت قابيل التي ولدت معه في بطن وكانت جميلة فطلب هابيل أن يتزوجها وقال له قابيل أنا أتزوجها فقال له هابيل أن تحل لك قال له قابيل أقرب معك قربانا فمن أكلت النار قربانه تزوجها. فقربا فأكلت النار قربان قابيل فحسد هابيل عليها وقفز عليه فقتله... قال ابن العباس قتل قابيل هابيل بحجر هشم به رأسه وقال جبير بن مطعم قتله بقدوم كانت عنده وكان يبني بها البيت" (ص23)

(21) بوشان P. Beauchamp.

(22) ما بعد بابل Après Babel عنوان كتاب في الترجمة وقضايا اللغة لصاحبه Georges Steiner صدر سنة 1976 عن مطبوعات جامعة أكسفورد ـ بريطانيا.

(23) شوراكي André Chouraqui (1917-2007) ولد بعين تموشنت في عائلة يهودية كان محاميا بوهران 1939-1940 ثم انتقل إلى فرنسا. أول ترجمته كانت سنة 1951 لنشيد الإنشاد. كتب الشعر والمسرح والمقال. أهم ترجماته الإنجيل والعهد الجديد، ثم قام بترجمته القرآن الكريم مع تعليقات سنة 1990. وقد اعتبرت هذه الترجمة من طرف النقاد كأحسن ترجمة أدبية.

(24) حنا أرنت Hannah Arendt ولدت بألمانيا سنة 1906 وتوفيت بنيويورك سنة 1975 تعتبر من أهم الفلاسفة الذين دافعوا عن الإنسانية. من أعمالها: أصول الاستبداد (1951) وشرط الإنسان المعاصر (1958).

(25) سوفوكل Sophocle (496 ق م ـ 406 ق م) أثينا مسرحي إغريقي، كتب أكثر من 100 مسرحية، لكن لم يصلنا منها إلا التراجيديات، أجاكس،

إلكترا، أوديب ملكا، أنتجونة... تمتاز شخصياته بكونها مزيجا من البشر والآلهة والتي ترفض القدر وتتمرد عليه، ولكنها تختار في النهاية الموت على الانصياع

(26) لوثر Martin Luther (1483-1546) رجل دين ومصلح ألماني، عارض الكاثوليكية فأسس البروستانتية ترجم الإنجيل إلى لغة الشعب (كما يقول) الألمانية. اشتغل على هذه الترجمة، بمساعدة مجموعة من العلماء من 1521 إلى 1534.

(27) القديس جيروم Saint Jérôme (347 سلوفسنيار 420 بيت لحم) رجل دين لاتيني، ترجم الكتابات الدينية إلى اللاتينية (Vulgate) كما ترجم الكتاب المقدس له نشاط أدبي خارج الترجمة، في مجال النقد والفيلولوجيا.

(28) تقول كاتاينا رايس K. Reiss:

«Il va de soi qu'une critique constructive des traductions, nous l'avons dit d'emblée, se doit de mettre en lumière également les bonnes solutions trouvées par le traducteur et de motiver ses appréciations favorables de manière convaincante». : La critique des traductions. P31

(29) نيتشه Friedrich Nietzsche (1844-1900) فيلسوف ألماني عرف حياة مضطربة ومتقبلة. انصبت أعماله على جينيالوجيا الأخلاق وجوهر الإنسان مع البحث عن القوى البناءة أو المدمرة فيه.

(30) هايديجر Martin Heidegger (1889-1976) فيلسوف ألماني، اهتم بظاهرة القلق والوجود والعدم من منظور إنساني. اهتم بماهية "الكائن" التي خصص لها مفهومها خاصا هو Etant (و شمل الحيوان والبنات والإنسان، والفكرة).

(31) قول نفس الشيء بطريقة أخرى هو تحوير لكتاب أومبرتو إيكو الذي يحمل عنوان *Dire quasi la stessa cosa* (تجربة في الترجمة) صدر سنة 2003 عن منشورات بومبياني بنابولي. وهو في الأصل سلسلة من المحاضرات ألقاها الكاتب في جامعة طونرطو (كندا) خريف 1998.

(32) بورس Charles Sanders Pierce (1839-1914) أمريكي مؤسس فلسفة الذرائع والسيميولوجيا. عرف خاصة بعد موته كمؤسس لعلم السيميائيات *Semiotics* وكثيرا ما وضعه العلماء في مواجهة ومنافسة مع دوسوسير De Saussure.

(33) الترجمة الداخلية *Intra linguale* أو *Rewording*، في نظر رومان باكبسون هي تأويل الرموز اللغوية بواسطة رموز أخرى من نفس اللغة "المظاهر اللسانية للترجمة ص79.

(34) الترجمة الخارجية *Interlinguale* أو الترجمة بالمفهوم الحقيقي والتي تعني ترجمة رموز لغوية برموز أخرى لغة مغايرة. ص79

(35) هوسرل Edward Husserl (1859–1938) فيلسوف ألماني، تعتبر فلسفته رد فعل على الذاتية واللامعقول وهو مؤسس الفينومينولوجيا، أو العلم الوصفي للماهيات أهم أعماله: أبحاث منطقية (1900–1901) وتأملات ديكارتية (1932).

(36) سوسير Ferdinand de Saussure (1857–1913) عالم اللسانيات السويسري الشهير مؤسس اللسانيات الحديثة وأب السيميولوجيا *Sémiologie*.

(37) يتميز إميل بنفنيست عن غيره من اللسانيين بتفريقه بين زمن الخطاب *Temps du discours* وزمن القصة *Temps de l'histoire* مع تحديد أنواع الأزمنة لكل نوع. "قضايا اللسانيات" (1966) ص ص 237–250.

(38) هارالد فاينريخ H. Weinrich قام بتقسيم الزمن إلى زمن شارح Commentatif وزمن سارد narratif وذلك بحسب المتخاطبين كتاب "الزمن" باريس 1973.

(39) ياوس Hans Robert Jauss ناقد ألماني، زعيم مدرسة كونسطانس التي تهتم بنظرية القراءة وجمالية الاستقبال.

(40) السؤالان: "الأمانة لمن ولأي شيء" عنوان بحث لجورج مونان ضمن كتابه "اللسانيات والترجمة" ص ص 127–132.

(41) بول سيلان Paul Celan (1920–1970) شاعر مجري من أصل روماني يمتاز شعره بالكثافة والتمليح: شباك اللغة (1959).

"شذرة" ترجمة ما لا يترجم

ستنصب مساهمتي على التناقض الذي هو أصل في الترجمة وأحد آثارها في الوقت ذاته، أي خاصية معنى رسالة لغوية غير قابلة للنقل من لغة إلى أخرى.

1 - هناك شيء أولي غير قابل للترجمة منذ الانطلاق، وهو تعددية اللغات والذي يتعين تسميته من البداية، كما يرى هومبولت Von Humboldt التنوع، والاختلاف بين اللغات الذي يقدم فكرة تنافر جذري فيؤدي مسبقا إلى جعل الترجمة مستحيلة.

هذه التعددية تمس كل المستويات العملية للغة: التقطيع الصوتي والمفصلي المقطعي الذي يعتبر أساس النظام الصوتي والتقطيع المفرداتي الذي يعارض بين اللغات، ليس كلمة فكلمة ولكن من نظام مفرداتي إلى آخر والدلالات اللغوية داخل المعجم الموجودة في شبكة الاختلافات والمترادفات والتقطيع التركيبي الذي يلحق الضرر مثلا بالأنظمة الزمنية ومكانة الحدث في الزمن، أو صيغ التسلسل وأيضا التتابع.

و هذا ليس كل شيء: فاللغات ليست مختلفة بطريقتها في تقطيع الواقع ولكن أيضا في إعادة تركيبه على مستوى الخطاب[1]، وفي هذا السياق يرد بنفنست Benveniste على سوسير Saussure إن الوحدة اللغوية الدالة هي الجملة وليست الكلمة[2] التي يجب أن لا ننسى طابعها التقابلي. إذن، تنظم

الجملة بطريقة تركيبية الناطق، والمخاطب والرسالة التي تريد للدلالة على شيء ما والمرجع، أي معرفة عن ماذا نتكلم وحول ماذا نتكلم عندما يقول شخص ما شيئا ما حسب قواعد الدلالة.

في هذا المستوى يبدو ما لا يترجم مرة ثانية محيرا، ليس فقط على مستوى تقطيع الواقع ولكن علاقة المعنى بالمرجع، أي ما نقوله في علاقته بماذا نقول لأن الجمل تتطاير بين الناس كالفراشات التي لا يمكن القبض عليها. المشكلة ليست هنا، ولا حتى أكثرها خطورة لأن الجمل هي خطابات قصيرة منتقاة من خطابات أكثر طول والتي هي النصوص.

المترجمون يعرفون ذلك جديا. إن النصوص وليست الجمل ولا الكلمات هي التي تريد ترجمة نصوصنا. والنصوص، بدورها، هي جزء من مجموعات ثقافية من خلالها نعبر عن رؤى مختلفة للعالم والتي يمكن من جهة أخرى أن توجد في حالة مواجهة داخل نفس النظام الأولي للتقطيع الصوتي والمفرداتي والتركيبي إلى درجة أنها تجعل مما يمكن تسميته بالثقافة الوطنية أو الجالياتية شبكة من رؤى العالم في منافسة غير منظورة أو مفتوحة. لنتذكر فقط الغرب وعلاقاته المتتالية، من الإغريقي إلى اللاتيني إلى العبراني، وإلى مراحله في فهم ذاته المتنافسة في القرون الوسطى والنهضة والإصلاح والأنوار والرومانسية.

هذه الاعتبارات تدفعني إلى القول بأن مهمة المترجم لا تتوجه من الكلمة إلى الجملة فإلى النص ثم المجموعة الثقافية ولكن العكس.و بتمثله القراءات واسعة لروح الثقافة ينزل المترجم

من النص إلى الجملة فإلى الكلمة. المشهد الأخير، إذا جاز لنا قول ذلك، والقرار النهائي يتعلق بإعداد معجم على مستوى الكلمات، واختيار هذا القاموس هو الامتحان الأخير الذي يستقر عليه أخيرا *In fine* هو ما يمكن تسميته استحالة الترجمة.

2 - لقد تكلمت من قبل عن الاستحالة المبدئية للترجمة، ولكي نصل إلى الاستحالة النهائية التي تنتجها الترجمة يجب أن نتكلم عن كيفية الترجمة. لأن الترجمة موجودة، ولقد ترجمنا دائما: وكان منذ القديم تجار ورحالة وسفراء وجواسيس لتلبية حاجات توسيع التبادلات بين البشر متجاوزة الجالية اللغوية التي هي إحدى التركيبات الأساسية للتلاحم الاجتماعي وتمثل هوية الجماعة. لقد عرف رجال الثقافة باستمرار هنالك أجانب لهم عادات أخرى ولغات أخرى، ولكن الأجنبي كان دائما محيرا وملغزا وبالتالي فهناك طرائق أخرى للعيش غير طرائقنا المعتادة. وعن "محنة الغريب" هذه كانت الترجمة تقدم دائما إجابة جزئية. نفترض مبدئيا بطريقة فضولية ونسال كيف، كما سأل عقلاني من القرن الثامن عشر: هل يمكن أن أكون فارسيا؟ نعرف جميعا تناقضات مونتسكيو[3]: لنتصور القراءة التي يقوم بها فارسي لعادات الرجل الغربي أو الإغريقي اللاتيني أو المسيحي المؤمن بالسليقة والعقلاني بالطبع، وإلى هذا الفضول تجاه الغريب تنضاف ما يسميه أنطوان بيرمان A. Berman في "محنة الغريب" رغبة الترجمة.

كيف يفعل المترجم؟ استعمل عن قصد كلمة "يفعل" لأنه

عن طريق الفعل، وبحثا عن نظريته يتجاوز المترجم العقبة وحتى الاعتراض النظري لعدم قابلية المبدئية للترجمة من لغة إلى أخرى. ذكرت في مقال سابق المحاولات الرامية لإعطاء حل نظري لهذا التناقض بين ما لا يترجم مبدئيا وممارسة الترجمة عمليا : وفي هذه الحال يتعين سواء اللجوء إلى لغة أصلية أو بناء اللغة الصناعية التي تتبع أمبرتو إيكو Umberto Eco مغامرتها في كتابه "البحث عن اللغة المثالية في الثقافة الأوروبية". لن استعمل الحجج التي تؤدي إخفاق هاتين المحاولتين سواء كانت اعتباطية بناء اللغة الأصلية والتي يظهر بالنهاية أنها غير موجودة، وقد يكون هذا مجرد وهم محض، أو وهم الأصل الذي تحول إلى تاريخي أو الرفض اليائس للشرط البشري الواقعي. الأصل هنا هو التعددية على كل المستويات، التعددية التي تعتبر تنوع اللغات مظهرها الأكثر إثارة: لماذا هذا العدد من اللغات؟ الإجابة: هكذا؟

هكذا نحن، بالتكوين وليس بالمصادفة خطأ "ما بعد بابل" حسب عنوان ستاينر أما فيما يخص اللغة المثالية، إضافة إلى كون أن لا أحد قد استطاع كتابتها وذلك بسبب عجزه عن تلبية الشرط المسبق لتعداد كامل وإجراء كوني موحد للاشتقاق، فإن الاختلافات بين اللغة الاصطناعية المفترضة واللغات الطبيعية التي تتميز بانفعالاتها وغرائبها تبدو غي قابلة للتجاوز. أضف إلى هذا التنافر الطريقة المختلفة التي تعالج بها اللغات المتعددة العلاقة بين المعنى والمرجع داخل العلاقة بين القول والواقع أي

قول شيء آخر غير الواقع، الممكن واللاواقعي واليوتوبيا، وحتى السر وما لا يعبر عنه، والخلاصة هي نهاية التواصل. وحوار كل لغة مع السر والمخفي واللغز، وما لا يعبر عنه هو اللاتواصل بامتياز اللامترجم المبدئي الأكثر انحسارا *Retranché*.

إذن، كيف يفعلون؟ لقد حاولت، في مقالي السابق مخرجا عمليا بتعويض البديل المعيق ـ ما يترجم مقابل ما لا يترجم ـ ببديل آخر،" الأمانة ضد الخيانة" حتى لو أدى ذلك إلى الاعتراف بأن ممارسة الترجمة تبقى عملية ذات مخاطر في البحث عن نظريتها دائما.

أود أن أعود إلى الحديث عن هذا الاعتراف لإثارة ما أسميته اللامترجم النهائي الذي تظهره وتولده أيضا الترجمة. فقضية الأمانة والخيانة تطرح كقضية عملية لأنه لا يوجد معيار مطلقا لما يمكن أن تكون عليه الترجمة الجدية. هذا المعيار المطلق قد يكون "نفس المعنى" مكتوب في مكان ما، فوق أو بين النص الأصلي ونص الوصول. هذا النص الثالث قد يكون حاملا للمعنى الشبيه الذي يفترض أن ينتقل من النص الأول إلى النص الثاني، ومنه يكون التناقض المختبئ تحت التعارض العملي القائم بين الأمانة والخيانة. إن الترجمة الجيدة لا تهدف إلا إلى معادلة مفترضة غير مؤسسة داخل هوية المعنى التي يمكن أن نبرهن عليها، إنها معادلة دون هوية. يمكن أيضا أن نربط هذا التخمين لمعادلة دون هوية أو تشابه بعمل الترجمة والذي يتجلى بشكل أوضح في فعل إعادة الترجمة *Retraduction* الذي نلاحظه

على مستوى النصوص الكبرى للإنسانية خاصة تلك التي استطاعت تجاوز حاجز تنافر أنظمة التقطيع وإعادة البناء الجملي والنصاني التي ذكرناها آنفا مثلا بين العبرية والإغريقية واللاتينية أو بين لغات الهند والصين، لكننا لم نتوقف أيضا عن إعادة الترجمة داخل نفس الفضاء الثقافي، كما نرى ذلك من خلال ترجمة الإنجيل وهوميروس وشكسبير ودوستويفسكي. هذا الجهد مطمئن للقارئ لأنه يسمح له بالوصول إلى أعمال ثقافة أجنبية لا يتكلم لغتها.

و لكن ماذا عن المترجم ومشكلته حول الأمانة والخيانة؟ إن أكبر عشاق الترجمة، أي الرومنطيقيون الألمان الذين يسرد أنطوان بيرمان مغامرتهم في كتابه "محنة الغريب" قد ضاعفوا تنويعات هذه المشكلة العملية التي حاولوا التخفيف منها بصيغ مثل "تقريب القارئ من الكاتب" و"تقريب الكاتب من القارئ". ما يريدون التخفيف منه هو حيرة خدمة سيدين: الغريب في غرابته والقارئ في رغبته في التملك. وسنساهم في هذا التخفيف باقتراحنا التخلي عن حلم الترجمة المثالية مع اعترافنا بوجود الاختلاف الذي لا يمكن تجاوزه بين الذاتي والأجنبي. من هذا الاعتراف أود أن أقفز إلى شيء آخر.

ما كان رغم كل شيء مفترضا، بصيغة تبدو متواضعة للمعادلة دون تشابه، هو الوصول المسبق لهذا المعنى الذي يفترض أن "تستعيده" الترجمة، كما نقول، وما تحمله الفكرة الغامضة لكلمة "استعادة". هذه المعادلة لا يمكن إلا أن تكون

الصين القديمة واليونان القديم والكلاسيكية وأطروحته التي لن أناقشها الآن ولكنني أتخذ منها مجرد فرضية للعمل، هي أن الصينية هي الآخر المطلق للإغريقية وأن معرفة الصينية من الداخل تعادل تفكيكها من الخارج، جوانيا، للفكر واللغة الإغريقيين. الغرابة المطلقة هي إذن من جانبنا سواء أكان ذلك في الألمانية أو أية لغة لاتينية. وإذا دفعنا بهذه الأطروحة إلى حدها الأقصى وهي أن الصينية والإغريقية تتمايزان ب" طبقة" أولية من المفكر فيه والذي يمكن الإحساس به، "طبقة" لا يمكن بعدها التوغل إلى الأمام.

و هكذا، يدافع فرانسوا جوليان Jullien في كتابه الأخير المعنون "عن الزمن"[4] عن الأطروحة التي تقول إن الصينية ليست لها أزمنة للأفعال لأنها لا تملك مفهوم الزمن الذي صاغه أرسطو في الفيزيقيا Physique[5] الكتاب الرابع والذي أعاد بناءه كانط[6] في كتابه الإستيطيقا المتعالية L'esthétique transcendantale والذي عمم من طرف هيغل[7] من خلال فكرتي السلبي *négatif* والإلغاء *Aufhebung*. الكتاب كله جاء بصيغة "لا يوجد... لا يوجد... لكن يوجد..."، أطرح السؤال إذن: كيف نتكلم في الفرنسية عن "ما هو موجود" بالصينية؟ مع العلم أن ف. جوليان لا ينطلق بكلمة واحدة بالصينية في كتابه ما عدا "Yin-yang" يتكلم الفرنسية زيادة على ذلك بلغة جميلة، وما يبقى من مكان للزمن عنده هو الفصول والمناسبات والجذور والأوراق والينابيع ومد البحر. بهذه الكيفية يبني جوليان منظومة

المقارنات كما سبق أن قلت بواسطة الترجمة: من الأعلى إلى الأسفل، ومن الحدس الشامل الذي يتصل باختلاف "الطبقة" مرورا بالكتب العظيمة والكلاسيكيات الصينية لينزل إلى الكلمات. وبناء ما يمكن مقارنته يعبر عنه الكاتب، أخيرا من خلال صياغة معجم.

و ماذا نجد إلى جانب كلمات لغاتنا "الإغريقية"؟ كلمات للاستعمال لم تحض بقدر فلسفي والتي انتزعت بفعل الترجمة من سياقات استعمالية تم رفعها إلى مرتبة شرف المعادلات' هذه المعادلات الشهيرة، التي هي دون شبيه، والتي افترضنا حقيقتها السابقة والخفية، بشكل ما في مكان ما، والتي قد يكشفها المترجم.

هكذا هي عظمة الترجمة ومخاطر الترجمة، إنها الخيانة الخلاقة للأصل[8] وتملك خلاق أيضا من طرف لغة الاستقبال وبناء ما يمكن مقارنته. ولكن ألا يمكن أن يكون ما حدث، على فترات مختلفة في ثقافتنا الخاصة، عندما ترجموا السباعيات Les Septante[9] الإنجيل العبراني إلى اللغة الإغريقية الذي ينتقده بتشف المختصون في العبرية دون غيرهم.

يرتكب القديس جيروم Saint Jérôme نفس الخطأ مع La Vulgate[10] التي هي في الحقيقة عبارة عن بناء لمشابه. لكن قبل جيروم كان اللاتينيون قد خلقوا "أشباه" (أو نظائر) وبإقرارهم، نيابة عنا جميعا، أن arêté تترجم بـ *Virtus*، وأن *polis* بـ*urbs* وأن *polites* تترجم بـ *Civis*. ولكي نبقى في المجال الإنجيلي يمكن أن نقول إن لوثر Luther

لم يبن نظيرا فحسب عندما ترجم الإنجيل إلى الألمانية، بإعطائه الطابع الجرماني "جرمنته" كما يتجرأ على القول بذلك، فحسب في مواجهة لاتينية القدس جيروم، ولكنه خلق اللغة الألمانية كنظير للغة اللاتينية وإغريقية السباعيات La Septante وعبرية الإنجيل.

3 - هل ذهبنا إلى أقصى حد في الحديث عن اللامترجم؟ طبعا لا، لأننا حللنا لغز المعادلة عن طريق بنائها، وأصبح بناء المعادلة أيضا تبريرا لخيانة مزدوجة باعتبار أن السيدين اللذين لا يمكن مضاهاتهما قد تحولا إلى مطيعين طائعين عن طريق الترجمة - البناء[11]. بقي إذن اللامترجم الأخير والذي نكشفه من خلال بناء النظير، وهذا البناء يقوم على مستوى "المعنى".

4 - "المعنى" هو الكلمة الوحيدة التي لم نعلق عليها، لأننا كنا قد افترضناها في حين أن "المعنى" قد نزعناه عن وحدته مع لحمة الكلمات. هذه اللحمة تسمى الحرف La lettre[12] التي تخلص المترجمون منها بسعادة وفرح كي لا يتهمون بـ "الترجمة الحرفية". والترجمة الحرفية ألا تعني ترجمة كلمة بكلمة؟ يا للعار! يا للخسارة! مع العلم أن مترجمين ممتازين، من جنس هولدرلن Holderlin وبول سيلان Paul Celan وفي ميدان الإنجيل ميشونيك H. Meschonic قد شنوا حملة ضد المعنى المعزول، المعنى دون اللفظ، وضد اللفظ. لقد هجروا المخبأ المريح لمعادلة المعنى[13] وغامروا باتجاه مناطق خطرة حيث يتعلق الأمر بالأصوات والمذاق والإيقاع والعروض

والقافية والتباعد *Espacement* والصمت بين الكلمات. لقد قاومت الغالبية العظمى من المترجمين بطريقة "انج لمن استطاع" دون الاعتراف بأن ترجمة المعنى هو التراجع عن الإنجازات السيميائية المعاصرة، وحدة المعنى والصوت، ووحدة المدلول والدال، ضد الفهم المسبق الذي نجده أيضا عند هوسرل Husserl في بداياته حيث كان يرى بأن المعنى تام في فعل "منتج المعنى" لـ *Sinngebung* التي تعالج عبارة *Ausdruck* بإعتبارها ثوبا خارجيا للجسم الذي هو في الحقيقة الروح غير الجسيمة لمعنى *Bedentung*. والنتيجة، تبعا لذلك، أن الشاعر هو الوحيد الذي يستطيع أن يترجم شاعرا. لكنني سأجيب بيرمان، لو كان ما زال حيا، للأسف أن العزيز بيرمان قد غادرنا مبكرا ونفتقده الآن، كنت أجيبه بأنه قد نقل إلى درجة أكثر بعدا بناء النظير، على مستوى الكلمة، بناء على النجاح المحير لهولدرلن الذي يتكلم الإغريقية باللغة الألمانية، واحتمالا، نجاح ميشونيك الذي يتكلم العبرية بالفرنسية. . . إذا الترجمة الحرفية، وسيستطيع أن يستمر في أمانيه، أنها ليست كلمة بكلمة ولكنها حرفا بحرف. هل ذهبت ابعد مما يعتقد في نقده اليائس تقريبا لمعادلة المعنى بالمعنى وبناء النظير، نظير حرفي. مواصلة الصراع ضد ما لا يمكن أن يترجم، المتجدد دائما ألا يمكن قراءتها في هامش العناوين الاثنين المتتابعين: "محنة الغريب" و"الترجمة والكلمة أو ملجأ البعيد"(14).

الهوامش

(1) يقول رمان ياكبسون:
« Les langues différent essentiellement par ce qu'elles doivent exprimer, et non par ce qu'elles peuvent exprimer. Dans une langue donnée, chaque verbe implique nécessairement un ensemble de choix binaires spécifiques: le procès de l'énoncé est-il conçu avec ou sans référence à son accompagnement? le procès de l'énoncé est-il présenté ou non comme antérieur au procès de l'énonciation?»: Aspects linguistiques de la traduction. P84

(2) يشرح إميل بنفنيست E. Benveniste هذه القضايا باستفاضة في كتابه "قضايا اللسانيات العامة" 1966 ـ ص ص 225-288.

(3) مونتسكيو Ch. Montesquieu (1689-1755) كاتب وسياسي وفيلسوف فرنسي في كتابه "رسائل فارسية" (1721) ينتقد المجتمع الفرنسي من خلال عيون فارسي خيالي، لكن كتابه "روح القوانين" هو الذي منحه المكانة الكبرى في الفكر الفلسفي الفرنسي.

(4) ديتيان Marcel Détienne صاحب كتاب "مقارنة ما لا يقارن" الصادر عن منشورات لوسوي بباريس سنة 2000 (المؤلف).

(5) جوليان François Julien مؤلف كتاب "عن الزمن" منشورات غراسييه وفاسكيل ـ 2000 (المؤلف) ص 64.

(6) كتاب أرسطو (384 ق.م ـ 322 ق.م) الفيزيقا Physique يحتوي على مجموع الكتب المتعلقة بالعلوم الطبيعية، والمناخ (الأرصاد الجوية) وعلى النجوم وغيرها. وقد امتاز هذا الكتاب بصرامة الترتيب ودقة الملاحظة مما ترك أثره اللاحق في الثقافة الغربية.

(7) كانط Immanuel Kant (1724 ـ 1804) فيلسوف ألماني كرس حياته للمعرفة والتدريس. من أهم أعماله نقد العقل الخالص، مقدمات لكل ميتافيزيقيا قادمة، نقد العقل العملي، ولكن أهمها على الإطلاق هو رسالته "ما هي الأنوار؟" 1784.

(8) هيغل Friedrich Hegel (1770 ـ 1831) فيلسوف ألماني، من أهم أعماله "فينومينولوجيا العقل" (1807) وعلوم المنطق (1812 ـ 1816) والذي تعرض فيه لمجموعة من العلوم من وجهة نظر فلسفته.

(9) مقولة جورج بورخس الأرجنتيني L'originale non é fidele alla traduzione تمجيد للترجمة التي تفوق جماليتها الأصل، كما أنه قلب للطرح المبتسر الذي يرى أن الترجمة دون الأصل.

(10) Septante السباعيات وهي ترجمة التوراة إلى اللغة الإغريقية أنجزها سبعة أحبار يهود، وقد تمت هذه الترجمة بالإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد. وقد تطلق مجازا على النص الإغريقي لمجموع الكتابات الإنجليزية.

(11) Vulgate أي الشائعة والمتداولة وهي الترجمة اللاتينية للإنجيل والتي قام بها القديس جيروم بداية القرن الخامس، واختصت تحديدا بالعهد الجديد. كان ذلك في روما بين 382 و384.

(12) الترجمة البناء أو الترجمة الخلافة هي حسب أوزيكي ديبري Oséki-Dépré "تعيد خلق المجموع مع المحافظة على بنية الأصل" نظريات وتطبيقات. ص 89

(13) الحرف *La lettre* والتي تربط خاصة بالترجمة الحرفية أو كلمة لكلمة وهذا لتكون الترجمة أكثر التصاقا بالنص، وهو ما جعل خصوم هذا النهج يطلقون شعارهم: "La lettre tue et l'esprit vivifie"

(14) المعادلة Equivalence عند نيدا تنقسم إلى نوعين: المعادلة الشكلية formelle والمعادلة الدينامية. وفي هذا السياق يقول نيدا:

« If we look at translations in terms of the receptors, rather, than in terms of their respective forms, ther we introduce another point of view; the intelligibility of the translation... the difference between the two languages and the two cultural settings are represented by the different schaps'' The theory and practice of translation. P22.

(15) عنوان كتاب أنطوان بيرمان: "الترجمة والحرف مأوى الغريب" صدر عن منشورات.

مراجع المترجم

أ - العربية:

- ابن منبه (وهب): **كتاب التيجان في ملوك حمير** - الهيئة العامة لقصور الثقافة 1996 القاهرة.
- إسرائيل (فورطوناطو): الترجمة الأدبية \ تملك النص. ت - مصطفى النحال - مجلة «**فكر ونقد**" عدد 10-1998 الرباط.
- البريني (حافظ): **علم الترجمة \ من التجريب إلى الممارسة والتنظير** - الدون كيشوط للنشر والتوزيع 2003 دمشق.
- خمري (حسين): **جوهر الترجمة** - دار الغرب للنشر والتوزيع 2006 وهران.
- الرازي (محمد بن أبي بكر): **مختار الصحاح** - مكتبة لبنان 1985 بيروت.
- **الكتاب المقدس** - جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى 1977 -
- كيليطو (عبد الفتاح): **لسان آدم** - د.ت - عبد الكبير الشرقاوي. ط 2 دار توبقال 2001 الدار البيضاء.
- كيليطو (عبد الفتاح): **لن تتكلم لغتي** - دار الطليعة 2002 بيروت.
- محمد (فوزي عطية): **علم الترجمة (مدخل لغوي)** - دار الثقافة الجديدة 1986 القاهرة.

- مونان (جورج): **اللسانيات والترجمة** - د.ت- حسين بن زروق - ديوان المطبوعات الجامعية 2000 الجزائر
- ألعاملي (البهاء): **الكشكول**، ج1- طبعة طاهر الزاوي 1961 القاهرة.

ب - الأجنبية:

- Benjamin (Walter): «Sur le langage en général et sur le langage humain» In **Mythe et Violence** Denoël 1971 Paris.

- Benjamin (Walter): «La tâche du traducteur» In **Mythe et Violence**.

- Benveniste (Emile): **Problèmes de linguistique générale** - Gallimard 1966 Paris.

- Berman (Antoine): **L'épreuve de l'étranger: Culture et traduction dans l'Allemagne romantique**.Gallimard 1984.Paris

- Duff (Alan): **The third language**. Pergamon 1981 Oxford.

- Eco (Umberto): **Dire quasi la stessa cosa/Esperienze di traduzione**. Edizione Bompani 2003 Milano.

Elfoul (Lantari): **Traductologie/Littérature comparée (Etudes et essais)** Casbah Editions 2006 Alger.

- Fontanille (Jacques): Notes sur le parcours cognitif in **Actes Sémiotiques** 7, PULIM 1990 Limoges.

- Humboldt (Wilhelm von): **Sur le caractère national des langues**.Seuil 200 Paris.

- Jakobson (Rome): «Aspects linguistiques de la traduction» In **Essais de linguistique générale**. Ed. Minuit 1963 Paris.

- Mounin (Georges): **Les problèmes théoriques de la traduction**. Gallimard 1963 Paris.

- Nida (Eugène): **The theory and practice of translation** E.J Brill 1969 Leider

- Oséki-Dépré (Inès): **Théories et pratiques de la traduction littéraire.** Armand Colin 1999 Paris.

- Péraldi (François): «Psychanalyse et traduction» in **Meta** XXVII, 1 1982 Montréal.

- Redouane (Joelle): **La traductologie: Science et philosophie.** O.P.U 1985 Alger

- Reiss (Katharina): **La critique des traductions, ses possibilités et ses limites**. Artois Presses Université 2002 Artois

- Ricœur (Paul): «Entre herméneutique et sémiotique» In **Actes sémiotiques** 7, PULIM 1990 Limoges.

- Schleiermacher (Friedrich): **Des différentes méthodes du traduire**.Seuil 1999 Paris

- Steiner (Georges): **Après Babel: Une poétique du dire et de la traduction.** Albin Michel 1978 Paris

عن الترجمة

«.. أما هذا الكتاب الذي اشتغلنا على ترجمته فيحمل عنوان «عن الترجمة» و الذي صدر سنة 2004 بباريس قبل وفاة بول ريكور بشهور. هذا الكتاب بشكله المعروض، صغير في حجمه، كبير في فائدته يغري بالقراءة، مما يجعل قراءته الأولى سهلة وشاعرية، ولكن عند ترجمتها يكتشف القارئ ثقلها بالمراجع والإشارات والرموز والتي لم يفصح عنها الكاتب. وبهذا فإنه يمكن اعتبارها دعوة ضمنية من بول ريكور لقراءة مجمل أعماله حتى يتسنى فهم أبعاد هذا الكاتب ومراميه. لكن هذه الدعوة تقترن بمعرفة لأعمال المنظرين في مجال الترجمة وخاصة «بيرمان» و«شلايرماخر» الذي ترجم له الأول (عن الألمانية) كتاب «عن المناهج المختلفة للترجمة» و«هومبولث» وتمثل أعمال هذا الثلاثي حجر الزاوية في تفكير بول ريكور حول موضوعة الترجمة، ويرتكز أساساً على كتاباتهم في هذا الميدان».

من مقدمة المترجم

ISBN 978-9953-87-308-4



منشورات الاختلاف

149 شارع حسيبة بن بوعلي
الجزائر العاصمة – الجزائر
البريد الإلكتروني:
editions.elikhtilef@gmail.com



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com